مقامات

﴿ العلامة الامام خاتمة الحفاظ جلال الدين ﴾

﴿ عبد الرحمن السيوطى الشافعى ﴾

﴿ وهى ادبية ـ طبية ﴾

﴿ الطبعة الاولى ﴾

﴿ طبعت فى مطبعة

﴿ قسطنطينية

سنة

١٢٩٨

﴿ مقامات الحافظ جلال الدين السيوطى ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العلامة الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى الشافعى تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته

﴿ المقامة المسكية فى انواع الطيب ﴾

حضر امراء الطيب * بين يدى امام فى البلاغة خطيب * فقالوا ايد الله مولانا وتولاه * وامده بالمكارم وولاه * واولاه من نعمه وما اجدره بذلك واولاه * وحرسه من المكاره ووقاه * واصعده الى ذروة المجد ورقاه * انا معشر اخوان * وعلى الخير اعوان * نرصد للخير * ونقصد لدفع الاذى والضير * لا يرى منا مكروه * واذا قصدنا عاف لم يرعه منا ما يسوءه ولم يسؤه منا ما يعروه * كل خبر خير عنا شاع وذاع * وكم ربح ربحنا اذا ريحنا ضاع * وقد كاد يحصل بيننا نزاع * اينا اجل فى المرتبة الطيبية واحل فى مواطن الانتفاع * فنادانا المنادى * فى النادى * يا ايها الملأ انى نصيحكم * اطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم * فتواصينا

على

على حسن السير * وتواطأنا على الصلح والصلح خير * واصطلحنا على ترك الجدال والجلاد * وضربنا اليك اكباد الابل من اقصى البلاد * وقطعنا اليك كل بحر وواد * وقصدناك ونحن اكرم ورّاد وروّاد * ولجأنا الى حماك الذى هو للعفاة ملاذ * ووردنا منهلك العذب الذى هو كافل لانواع الملاذ * متشوفين الى عظيم انصافك * متشوقين الى كريم اتصافك * لتنشر من اوصافنا ما خفى وتظهر من خفى اسرارنا ما صفا * وتلبسنا من خلع الملاحة ما ضفا * وتعفو عما صدر منا من جفا * ونأخذ من اخلاقنا ما عفى * وتنعم لنا من در الفاظك التى هى شفاء لمن كان على شفا * وذلك لما طرق مسامعنا من مقامة الرياحين التى انشأتها * والآية الكبرى التى نسختها وما انسأتها * وما اودعته فيها من بديع وصفك * وبليغ رصفك * وما ابرزت من منافعها * واطلعت من لوامعها * وسفرت من براقعها * ونشرت من محاسنها واظهرت من مكامنها * وجلوت من محياها * واخرجت خباياها من زواياها * فان رأيت ان تجعل لنا منك حظا * وتحبرلنا من نظامك لفظا * وتضرب لنا مع اولئك بسهم * وتجعل لنا لسان صدق يتناقله عنك اولو العلم والفهم * فاجابهم على الفور * مرحبا بالكرام الزور * اعيذكم بالله من الجور * ومن الحور بعد الكور * واقامكم فى احسن طور * وقطع عنكم التسلسل والدور * مثلكم من اذا سأل يجاب * واذا دعى فله يستجاب * ثناؤكم المستطاب * ونشركم يملأ الوطاب * وبكم نتجمل الخطاب * وسآتيكم بالحكمة وفصل الخطاب * ثم صعد على منبره * متضمخا بمسكه وعنبره * واقبل على الناس * واستنصت الجلاس * ﴿ وقال ﴾ الحمدلله الذى كرم انواع الطيب * ونشر العبير من محاسنها على لسان كل خطيب * واشاع من نشرها ما هو اضوع من المندل الرطيب * ورفعها على الاسرة والارائك * وحببها الى الانبياء والمرسلين والملائك * وقرنها بالسنن المطلوبة فى الجمعة

والعيدين وحسن اولئك * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك ا
الذي جعل الخير بحذافيره في الجنه * وانزل في الدنيا من آثارهـ
انموذجا يستدل به على ما فيهـا من عظيم المنه * واشهد ان سيد
محمدا عبده ورسوله الذي جاء باطهر شريعه * واظهر سنة الى الخ
سريعه * واقوى ملة الى الله ذريعه * الطيب خلقا وخلقـا * الذ
كان يقطر منـه ما هو اطيب من المسك اذا ارفض عرقا * صلى الل
وسلم عليه وعلى آله وصحبه ما نصبت اعواد منبر * وجلبت من بر تبد
نوافج المسك ومن شاطئ البحر نوافح العنبر * اما بعد ايها الناس فا
الله اتى انواع الطيب شرفا عميا * وجعل لهـا في الدنيـا والآخر
والبرزخ فضلا عظيما * وحببها الى رسله وانبيـائه * والى ملائكت
وخواص اصفيائه * ويكفي فيما شرف به الطيب واولاه * ما روا
الحاكم في المستدرك وصححه اذ رواه * عن انس بن مالك خادم المصطف
ومولاه * قال قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم وشرف وكـر
وزاد علاه * حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني ف
الصلاه * وفي حديث آخر رويناه في الصحاح * اربع من سنن المرسلي
السواك والتعطر والحناء والنكاح * وفي الحديث من عرض عليه طيب
فلا يرده فانه خفيف المحمل طيب الريح * وعن انس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان لا يرد الطيب رواه البخاري في الصحيح * وروى البزا
في مسنده حديثـا في رتبة الانافه * ان الله طيب يحب الطيب نظيف
يحب النظـافه * وقد ورد الامر بالطيب في غير ما موطن من شرائ
الاسلام * كالجمعة والعيدين والكسوفين والاستسقاء وعند الاحرام
وشرع مطلقا لكل حي * ولميت كل قبيلة وحي * وقال ابو ياسر
البغدادي الطيب من اعظم لذات البشر * واقوى لدواعي الوط
وقضاء الوطر * وورد في الحديث الصحيح ان طيب الرجال ما ظهر ريحه
وخفي لونه يعني كالمسك والعنبر * وطيب النسـاء ما ظهر لونه وخف

ريحه

ريحه يعني كالزعفران ولهذا حرم على الرجال المزعفر * ثم انكم
ايها الامراء الثلاثة المسك والعنبر والزعفران * ثلاثتكم في السيادة
والرئاسة اقران * ولهذا قام فيكم دليل الاقتران * في السنة
التي هي تالية للقرآن * روى ابن ابي الدنيا من حديث انس عن
اعظم نبي صعد المنبر * خلق الله الجنة ملاطها المسك * وحشيشها
الزعفران وحصباؤها اللؤلؤ وترابها العنبر * ولكن للمسك
من بينكم الخصوصيه * وله عليكم الفضل والمزيه * حيث جاء
ذكره في التنزيل * وذلك غاية التشريف والتبجيل * قال تعالى فيما تلاه
الدارسون * يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون * وقال فيه الصادق المصدوق وهو منبئ عن فضله ومعلم *
اطيب الطيب المسك رواه ابو سعيد الخدري وخرجه عنه مسلم * ومن
كلام العرب المأثور من قديم * ليس الطيب الا المسك بالرفع على لغة تميم *
وقد طيب به رسول الله صلى الله عليه وسلم في حنوطه عند وفاته *
وفضلت منه فضلة فاوصى علي ان يحنط بها تبركا بفضله وفضلاته *
واوصى سلمان الفارسي عند احتضاره ان يرش به البيت في اثر صحيح *
وقال انه يحضرني ملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولكن يجدون الريح *
وكم روينا حديثا صحيحا * جاء فيه ذكر المسك صريحا * من ذلك انه شبه
به دم الشهيد * وخلوف فم الصائم وجعل له عليه المزيد * وان
انهار الجنة تفجر من تحت جباله * وان في الجنة مراغا من مسك
نتمرغ فيه كما يتمرغ بهيم الدنيا في رماله * وشبه بحامله الجليس الصالح *
اما ان يحذيك او تجد منه ريحا طيبة فانت في الحالين رائح رابح *
وقد امر به صلى الله عليه وسلم الحائض اذا طهرت واغتسلت * وقدمه
على سائر انواع الطيب لحكمة علمت وما جهلت * وذلك انه في الدرجة
الثانية من الحرارة التي اشتعلت وما اعتدلت * فهو يسرع الى العلوق
فاذا الم بها الزوج حبلت * ومن منافعه الطبيه * ومحاسنه الطيبيه *

انه يطيب العرق و يسخن الاعضاء * وينفع من الرياح الغليظة المتولدة في الامعاء * و يقوى القلب ويشجع اصحاب المرة السودا * و فيه من التوحش تفريح * ومن السدد تفتيح * و يصلح الافكار * و يذهب بحديث النفس و ما فيه من الاستكار * و يقوى الاعضاء الظاهرة وضعا * و الباطنة شربا و ناهيك بذلك نفعا * و يعين على الباه و ينفع من بارد الصداع * و اذا طلى به مع دهن الخيرى رأس الاحليل اعان على سرعة الانزال و كثرة الجماع * و يقوى الدماغ و ينفع من جميع علله البارده * و يبطل عمل السموم و نهش الافاعى فيا لهما من فائده * و هو جيد للغشى و سقوط القوة و الخفقان * وللرياح التى تعرض فى العين و فى سائر جسم الانسان * و يجلو البياض الرقيق من العين * و يقويها و ينشف رطوبتها من غير شين * و يعقد البطن و يزيل من الوجه الاصفرار * و ينفع من اوجاع البواسير الظاهرة طلاء عليها بالتكرار * واذا استعمل للحرارة الغريزية قواها * و فى ادوية الحواس الاربع كلها ذكاها * و اذا خلط بالادوية المسهلة كان ابلغ فى انقاها * و ينفع من اضعاف الادوية المسهلات * و اذا حل فى دهن البان وطلى به الراس منع من النزلات * و اذا سعط به المفلوج و صاحب السكتة الباردة نبهه * و اذا حل فى الادهان المسخنة و طلى بها فقار الظهر نفع من الخدر والفالج و ما اشبهه * و اكثر نفعه للمشايخ و المرطوبين وخصوصا فى الازمنة و البلاد القاره * و يصدع الشباب والمحرورين ولاسيما فى البلاد و الازمنة الحاره * و لعظم شانه * و علو مكانه * حبته الشعراء بالتنزيه * ولم يشبهوه بشئ بل جعلوه اصلا للتشبيه * فشبهوا به لون المحبوب و الخال * وكل ما استطيب ريحه شبه به فى الحال * قال فى اللون بعض من قال *

* اشبهك المسك و اشبهته * فى لونه قائمة قاعده *
* لا شك اذ لونكما واحد * انكما من طينة واحده *

و قال فى الخال * صاحب شغل الخال *

بدا

* بدا فى خده المحمر خال * تحير فيه الباب الرجال *
* فقلت أليس ذا ظبيا انيقا * وذاك المسك بعض دم الغزال *

وابدع ابو الطيب فى تشبيهه * حيث قال فى تعظيم ممدوحه وتنويهه *

* رأيتك فى الذين ترى ملوكا * كأنك مستقيم فى محال *
* فان تفق الانام وانت منهم * فان المسك بعض دم الغزال *

﴿ وقال السروجى ﴾

* فى الجانب الايمن من خدها * نقطة مسك اشتهى لثمها *
* حسبته لما بدا خالها * وجدته من حسنه عمها *

﴿ وقال ابن عبد الظاهر ﴾

* عنبرى يروقنى العجن منه * ولكم راق عاشقا تفريكه *
* كلما قلت خاله المسك قال المسك حاشاه اننى مملوكه *

﴿ وقال آخر ﴾

* لا عجب ان مال من نشوة * فريقه صهبا سلسال *
* وكيف لا تنسب انفاسه * للطيب والمسك له خال *

ثم رأيت بعض الشعراء شبهه بالشباب * وذاك يدل على تميزه عند اولى الباب * قال وجيه الدين ابو الحسن بن عبد الكريم المناوى

* المسك انفس طيب * مثل الشباب وزينه *
* حكاه ظرفا وحسنا * وفى شذاه ولونه *
* ان كان للطيب عين * فالمسك انسان عينه *

﴿ وقال ﴾

* للمسك فضل على الطيب ان اراد احتكاما *
* يكفيه ان راح فى الخلد للرحيق ختاما *

و اما انت ايها ﴿ العنبر ﴾ فثانى المسك فى الفضيله * و تالى رتبته فى المزاج فان الحرارة فى العنبر عديله * و لكونه اشرف من سائر ما بقى قال ابن البيطار العنبر سيد الطيب * و ان كان لا يسلم له ذلك فى المسك لانه

مقدم بقول الصادق الحبيب * وقد صحت احاديث فى السنه * ان العنبر تراب الجنه * وروى البخارى فى تاريخه عن عائشة انها سئلت أكان النبي صلى الله عليه وسلم يتعطر * قالت نعم بذكار العطر المسك والعنبر * وسئل ابن عباس عن زكاة العنبر فقال انما هو شئ دسره البحر وان كان ففيه الخمس * وفيه منافع اودعها الله لعباده وقد استخرجها كل طبيب ندس * منها انه يفيد القلب والحواس والدماغ قوه * وينفع شمه من امراض البلغم الغليظ والفالج واللقوه * وطلاؤه من الاوجاع الباردة فى المعد * ومن الرياح الغليظة العارضة فى المعا والمفاصل والدماغ ومن السدد * وينفع من الشقيقة والنزلات الباردة والصداع الكائن عن الاخلاط بخورا * ومن جميع انواع اوجاع العصب والخدر اذا حل فى دهن البان ودهن به فقار الظهر كثيرا * ويقوى فم المعدة اذا غمست فيه قطنة ووضع عليها يسيرا * وينفع اكله من استطلاق البطن المتولد عن برد وعن ضعف المعدة تقديرا * وهو مقو لجوهر كل روح فى الاعضاء الرئيسة ومكثر له تكثيرا وقد نزهه الشعراء عن التشبيه * وشبهوا به من قصدوا لقدره التنويه * فقال بعض اهل التمويه *

وسمراء باهى كاملة البدر وجهها * اذا لاح فى ليل من الشعر الجعد
محببة من حبة القلب لونها * وطينتها للمسك والعنبر الوردى

﴿ وقال البدر بن الصاحب ﴾

* لعنبر خاله عبق * على ورد من الخد *
* فيا لله طيب شذا * بذاك العنبر الوردى *

﴿ وقال ابو الحسين الجوهرى يصف الفيل ﴾

* متنا كبنيان الخور * نقى ما يلاقى الدهر كدا *
* ردفا كدكة عنبر * متمايل الاوراك نهدا *

واما

و اما انت ايها ❊ الزعفران ❊ فقد صحت الاحاديث بانك حشيش الجنة و ترابها * و ناهيك بها منقبة جليلا نصابها * و روى فى خبر مأثور * ان الله خلق منك الحور * فانت ثالث المراتب * ثابت المناقب * حبيب لكل صاحب * لذيل الفضل ساحب * غير انه ليس للرجال * فى التطيب بك مجال * ولا بينك و بينهم فى المودة اسجال * و لا فى المورده سجال * حرمت عليهم تحريما شديدا * و هددوا على التخلق بذلك تهديدا * و اوعدوا على ذلك فى القيامة وعيدا * و اكد عليهم التغليظ فى ذلك تأكيدا * ولك مع اخويك الاشتراك فى اليبس والحراره * ومن الزعفران منافع عليها دليل و اماره * من ذلك انه يحسن اللون و يكسبه نضاره * و يصلح العفونة ويقوى الاحشاء * و يهيج الباه و يقوى الاعضاء * و يجلو البصر و يمنع النوازل اليه و يحلل الاورام * و ينفع الطحال و اوجاع المقعدة و الارحام * و يسكن الحمرة و يدر البول و يهضم الطعام * وينفع مما فى الرحم من الصلابة و الانضمام و القروح * و له خاصية عجيبة شديدة عظيمة فى تقوية القلب وجوهر الروح * و فيه بسط وتفريح اذا زاد لا يحتمل * بحيث انه اذا شرب منه ثلاثة مثاقيل قتل * ويشمم لصاحب البرسام * و لصاحب النوصة لينام * و يسهل النفس و يقوى الايسة جدا * و يفتح من العروق و الكبد ما يسد سدا * و يسقى يسيره للمطلق المتطاول فتلد و هى منفعة جسيمه * و اذا عجن منه قدر الحوزة وعلات على الزوجة و الفرس بعد الولادة اخرجت المشيمه * و اذا طبخ وصب ماؤه على الرأس نفع من السهر الكائن عن البلغم المالح و اجاد تنويمه * ومن خواصه انه لا يغير خلطا البتة بل يحفظ الاخلاط بالسويه * وان سام ابرص لا يدخل بيتا هو فيه وناهيك بها خصوصيه * ويكتحل به للزرقة المكتسبة من الامراض * وليحذر من الاكثار منه والادمان عليه فانه رأى

الاعراض * ومن جيد التشبيه * قول الخوارزمي فيه *

* أما ترى الزعفران الغض تحسبه * جمرا بدا في رماد الفحم مضطرما *
* كأنه بين اوراق تحف به * طرائق الخال في خدين قد لطما *
* دما عيانا ومسكا نشر رائحة * في طيبه وكذاك المسك كان دما *

واما انت ايها ﴿ الزباد ﴾ * وان اشتهرت في كل ناد * بين كل حاضر وباد * فلست تعد مع هؤلاء من الاقران * لانه لم يرد ذكرك في آية من القرآن * ولا في حديث عن سيد ولد عدنان * لا في الصحاح ولا في الضعاف ولا في الحسان * ولا في اثر عن احد من الصحابة ولا التابعين لهم باحسان * فلا تعد طورك * ولا تبعد غورك * ومتى ادعيت انك رابعهم قيل لك اخسا * ومتى جاريتهم في ميدان السبق فكبوا الك وتعسا * واخرى ابثك بها من الفقهاء من قرر نجاستك * وذلك مما يسقط في سوق الطيب نفاستك * وقصارى امرك انك عرق هر بري * اولبن سنور بحري * فلا نسب لك ولا حسب ولا سلف ولا خلف * وانت اقل شرفا * واذل سلفا * ومتى انتتف معك من شعر اصلك ما يجاوز حد العفو فعليك العفا * غير انا نجبر كسرك * ونغني فقرك * قد رزقك الله انواعا من المنفعه * وجعل فيك اسرارا مودعه * اذا شمك المزكوم نفعته من الزكام * واذا ضمخ بك الدماميل خففت عنها الآلام * واذا سقي منك درهم مع مثله زعفران في مرقة دجاجة سمينه * سهلت ولادة المرأة وحفظت الدرة الثمينه * وحرارتك في الدرجة الثالثه * وفيك رطوبة معتدلة لمن اراد المناقبة والمنافثة والمنافذة * ثم رأيت في خبر مرسل * عن ام حبيبة زوج خير مرسل * ان نسوة النجاشي اهدين لها من الزباد الكثير * وانها قدمت به على النبي البشير النذير * فاذن حصل للزباد بذلك الشرف * وارتقى الى طبقة عالية الغرف * وصار في انواع الطيب رائعا * وللامراء الثلاثة رابعا * واستغفر الله مما وقع من تنقيصه * واستعفيه من الجهل بتمييزه وتخصيصه *

جعلنا

جعلنا الله ممن اناب الى الحق ورجع * واصغى الى الصدق وخشع *
واعاذنا برحمته من كل شرك * وجنبنا كل زور وكذب وافك * وجعنا
مع عباده الابرار والمقربين فى سلك * وجعلنا من الذين يسقون من رحيق
مختوم ختامه مسك *

﴿ المقامة الوردية فى الرياحين والزهور ﴾

حدثنا الريان * عن ابى الريحان * عن ابى الورد ابان * عن بلبل
الاغصان * عن ناظر الانسان * عن كوكب البستان * عن وابل
الهتان * قال مررت يوما على حديقه * خضرة نضرة انيقه * طلولها
وديقه * واغصانها وريقه * وكوكبها ابدى بريقه * ذات الوان
وافنان * واكمام واكنان * واذا بها ازرار الازهار مجتمعه * وانوار
الانوار ملتمعه * وعلى منابر الاغصان اكابر الازاهر * والصبا تضرب
رؤسها من الاوراق الخضر بالمزاهر * فقلت لبعض من عبر * ألا
تحدثونى ما الخبر * فقال ان عساكر الرياحين قد حضرت * وازاهر
البساتين قد نظرت لما به نضرت * واتفقت على عقد مجلس حافل *
لاختيار من هو الملك احق وكافل * وهـا اكابر الازاهر قد صعدت
المنابر * ليبدى كل حجته للناظر * ويناظر بين اهل المناظر * فى انه
احق ان يلحظ بالنواظر * من بين سائر الرياحين النواضر * واولى
بان يأمر عـلى البوادى منهـا والحـواضر * فجلست لاحضر فصل
الخطاب * واستمع الى ما يأتى به كل من فنون الحديث المستطاب *
فهجم الورد بشوكته * ونجم من بين الرياحين معجبا باشراق صورته
وافراق صولته * وقال بسم الله المعين * وبه نستعين * انا الورد
ملك الرياحين * والوارد متعتا للارواح ومتاعا لها الى حين * ونديم
الخلفاء والسـلاطين * والمرفوع ابدا على الاسرة لا اجلس على ترب
ولا طين * والظاهر لونى الاحمر على ازهار البساتين * والاشرف من

كل ريحان فخرا * بانى خلقت من عرق المصطفى و جبريل و البراق ليلة الاسرا * والمظفر بقوة الشوكة والصوله * والمنصور على من ناوانى لانى صاحب الدوله * والعزيز عند الناس * والمودود بين الجلاس للايناس * والعادل فى المزاج * والصالح فى العلاج * اسكن حرارة الصفراء * واقوى الباطن من الاعضاء * واطيب رائحة البدن * ومن شم مائى وبه غشى او صداع حارّ سكن * واقوى المعد * وافتح من الكبد السدد * وانفع الاحشاء * واقوى الاعضاء * انا و مائى ودهنى كيف شاء * وابرد انواع اللهيب الكائنة فى الراس * وربما استخرجها منه بالعطاس * وانبت اللحم فى القروح العميقه * واقطع الثآليل كلها اذا استعملت ازرارى سحيقه * وانفع من القلاع والقروح * وانا بعطريتى ملائم لجوهر الروح * وشمى نافع من البخار * مسكن للصداع الحار * وبزرى نافع للثة الفم * واقاعى تقطع الاسهال ونفث الدم * ومائى يسكن عن المعدة حرا * وينفع من التهاب المرة الصفرا * وشرابى يطلق الطبيعة التعويه * وينفع من الحميات الصفراويه * واذا شرب مائى بالسكر الطبرزد قطع العطش من الماده * ونفع اصحاب الحمى الحاده * واذا ضمدت العين بورقى الطرى نفع من انصباب المواد * ومطبوخى طريا ويابسا ينفع من الرمد بالضماد * ومطبوخ يابسى صالح لغلظ الجفون * ومسحوقه اذا ذر فى فراش المجدور والمحصوب نفع من العفون * ومن تجرع من مائى يسيرا * نفعه من الغشى والخفقان كثيرا * ودهنى شديد النفع للخراجات * وفيه مآرب كثيرة لذوى الحاجات * وانا مع ذلك جلد صبار * اجرى مع الاقدار * اذا صليت بالنار * وكفى رفعة على الاقران * ان لفظى مذكور فى القرآن * فى سورة الرحمن * فى قوله تعالى فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان * وقد حمانى امير المؤمنين المتوكل كما حمى الشقائق النعمان * وهذا تقليد من الخلافة بالملك على سائر الريحان * ولى من بينهم ابن يخلفنى

فى

فى الحكم اذا غبت طول الزمان * فلهذا رفعت من اغصانى الاثمار *
ودقت من داراتى البشائر * واعملت لى المشاعر * وقال فى الشاعر *

* للورد عندى محـل * لانه لا يمـل *
* كل الرياحين جنـد * وهو الامير الاجل *
* ان جاء عزوا وتاهوا * حتى اذا غاب ذلوا *

﴿ وقال الآخر ﴾

* مليك الورد اقبل فى جيوش * من الازهـار فى حلل بهيه *
* فوافته الازهـار طائعـات * لان الورد شوكـته قويه *

فقام النرجس على ساق * ورمى الورد منه بالاحداق * وقال لقد تجاوزت الحد يا ورد * وزعمت انك جمع فى فرد * ان اعتقدت ان لك بحمرتك فخره * فانهـا منك فجره * قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يحب الحمرة فاياكم والحمره * وكل ثوب ذى شهره * وان قلت انك النافع فى العلاج * فكـم لك فى منهاج الطب من هاج * ألست الضار للمزكوم * المعطس للمحرور الدماغ عند المشموم * المضعف للباه * النائم بلا انتباه * أتغتر ببردك القشيب * وانت الجالب للمشيب * فاحفظ بالصمت حرمتك * والا اكسر بقائم سيفى شوكتك * ويكفيك قول ابن الرومى فيك *

* يا مادح الورد لا ينفك من غلطه * ألست تبصره فى كف ملتقطه *
* كأنه سرم بغـل حين سكرجه * عند البراز وباقى الروث فى وسطه *

ولكـن انا القائم لله فى الدياجى على ساقى * الساهر طول الليل فى عبـادة ربى فلا تطرف احداقى * وانا مع ذلك المعد للحروب * المدعو عند تزاحم الكروب * ألا ترى وسطى لا يزال مشددا * وسيفى لا يبرح مجردا * وانا فريد الزمان * فى المحاسن والاحسان * ولهذا قال فى كسرى انوشروان * النرجس ياقوت اصفر * بين در ابيض على زمرد اخضر * وانا المشبه به عيون الملاح *

و المعروف فى مهمات الادواء بالصلاح * انفع غاية النفع * من داء الثعلب و الصرع * وقد روى فى حديث راويه غير مقل ولا مفلس * شموا النرجس فان فى القلب حبة من الجنون و الجذام و البرص لا يقطعها الا شم النرجس * و فى اصلى قوة تلحم الجراحات العظيمه * و تنفع ذكر العنين و تجيد تقويمه * و شمى ينفع من وجع الرأس و الزكام البارد * و فى تحليل قوى لمن هو له قاصد * و دهنى نافع لاوجاع العصب و الارحام * و اوجاع المثانة و الاذن و الصلب من الاورام * و لولا اشتهارى بالنفع من الجوى * ما اكثر النحاة التمثيل بقولهم نرجس الدوا * و من الدليل على صلاحى * ان ابا نواس غفر له بابيات قالها فى امتداحى *

* تأمل فى رياض الارض و انظر * الى آثار ما صنع المليك *
* عيون من لجين ناظرات * باحداق كما الذهب السبيك *
* على قضب الزبرجد شاهدات * بان الله ليس له شريك *

و لقد احسن ابن الرومى حيث قال * مبينا فضلى عليك بكل حال *

* ايها المحتج للورد بزور و محال *
* ذهب النرجس بالفضل فانصف فى المقال *
* لا تقاس الاعين النجل باسرام البغال *

فقام ﴿ الياسمين ﴾ * و قال امنت برب العالمين * لقد تجبرت يا جبس * و اكثرت رجس نجس * و انت قليل الحرمه * و اسمك مشمول بالعجمه * و كيف تطلب الملك و انت بعد قائم مشدود الوسط فى الخدمه * رأسك لا يزال منكوس * و انت المهيج لافئ المصدع من المحرورين للرؤس * تسقط الجنين * و لا ترثى للحنين * اصفر من غير عله * مكسو احقر حله * و يكفيك * قول بعض واصفيك *
* ارى النرجس الغض الذكى مسمرا * على ساقه فى خدمة الورد قائم *

* و قد ذل حتى ان من فوق رأسه * عمائم فيها لليهود علائم *
و لكن انا زين الرياض * و الموسوم فى الوجه بالبياض * و البياض شطر الحسن كما ورد * و انا الطف ورد جاء و رد * و جاء ذكرى فى حديث فاح بنشره * ان قارئ القرآن يؤتى بياسمين الجنة فى قبره * فحديثى اصدق من حديثك سندا * و نشرى اعبق من نشرك صباحا و ندا * فانا احق بالملك منك منصورا و مؤيدا * و انا النافع من امراض العصب البارده * و الملطف للرطوبات الجامده * و الصالح للمشايخ القاعده * انفع من اللقوة و الشقيقة و الزكام * و من وجع الراس البلغمى و السوداوى و اقطع نزف الارحام * و دهنى نافع من الفالج و وجع المفاصل * و يحلل الاعياء و يجلب العرق الفاضل * يقول لى لسان الحال لست الهزيل مقاما ياسمين * و يشهد لى لسان الالثغ بانى الدر العالى اذا قال ياسمين

* انا الياسمين الذى * لطفت فنلت المنى *
* فريحى لمن قد نأى * و عينى الى من دنا *
* وقد سرفت حضرتى * بصبرى على من جنى *

فقام ❊ البان ❊ * و ابدى غاية الغضب و ابان * و قال لقد تعديت يا ياسمين طورك * و ابعدت فى المدى غورك * و كونك اضعف الكون * و كثرة شمك تصفر اللون * و اذا سحق منك اليابس و رض * وذر على الشعر الاسود ابيض * و اذا قسم اسمك قسمين * صار ما بين ياس و مين * و ان ذكرت نفعك * فانت كما قيل لا تساوى جمعك * و لقد صدق القائل * من الاوائل *

* لا مرحبا بالياسمين و ان غدا فى الروض زينا *
* صحفته فوجدته * متقابلا ياسا و مينا *

ولكن انا ذو الاسمين * و الغافر من الاصل و الفرع بالقسمين * و القريب من الباز * و المضروب بقدى المثل فى الاهتزاز * ازهارى عاليه *

وادهانى غاليه * وقد البست خلعة السنجاب * واتفق على فضلى
الايجاب * انفع بالشم من مزاجه حار * وارطب دماغه واسكن
صداعه الكائن عن البخار * ودهنى نافع لموضع كل وجع بارد * وتحت
ذلك صور كثيرة الموارد * من الرأس والاذن والضرس وفقار المفلوج
والمجدور * والمعدة والكبد والطحال وكل عصب بالصلابة مقصور *
ويكفى فى وردى * قول ابن الوردى *

* تجادلنا أماء الزهر اذكى * ام الخلاف ام ورد القطاف *
* وعقبى ذلك الجدل اصطلحنا * وقد وقع الوفاق على الخلاف *

فقام ﴿ النسرين ﴾ * بين القائمين * منتصرا لاخيه الياسمين * وقال
أ تتعدى يابان على شقيق * واين الثرا من المذهب والدبيق * وكيف
يفاخر البلور * من هو مشبه بذنب السنور * ألم يعرفك الحال * قول من قال

* لله بستان حللنا دوحه * فى جنة قد فتحت ابوابها *
* والبان تحسبه سنانيرا رأت * بعض الكلاب فنفشت اذنابها *

ولكن انا زين البستان * وفىّ من الفضة والذهب لونان * انفع من
اورام الحلق واللوزتين ووجع الاسنان * ومن برد العصب والدوى
والطنين فى الآذان * وافتح ما يسد به المنخران * واقتل الديدان *
واسكن القئ والفواق * واقوى القلب والدماغ على الاطلاق *
واحلل الرياح من الصدر والراس * واخرجها منه بالعطاس *
وينتفع بى اصحاب المرة السوداء غاية الانتفاع * والبرّىّ منى اذا لطخ به
الجبهة سكن الصداع * واذا تدلك فى الحمام بما منى انسحق * طيب رائحة
البشرة والعرق * واذا شرب من مجففى نصف مثقال * منع اسراع
الشيب على التوال * ودهنى يحلل اوجاع الارحام الكائنة عن داء *
وينفع من الشوصة العارضة من سوء المزاج والبلغم والمرة السوداء *
ويكفيك من المعانى * قول من عنانى *

* ما احسن النسرين عندى وما * املحه مذ كان فى عينى *

وهو

* وهو اذا ما انا صحفته * وجدته بشرى و يسرين *
فقام ﴿ البنفسج ﴾ وقد التهب * ولاحت عليه زرقة الغضب *
وقال ايها النسرين * لست عندنا من المعدودين * و لا فى العلاج من المحمودين * لانك حار يابس انما توافق المبرودين * ولا تصلح الا للمشايخ المبلغمين * وانت كثير الاذاعة فلست على حفظ الاسرار بامين *
و يعجبنى ما قاله فيك بعض المتقدمين *
ولم انس قول الورد لا تركنوا الى * معاهدة النسرين فهو يمين
ألا تنظروا منه بشانا مخضبا * وليس لمخضوب البنان يمين
ولكن انا اللطيف الذات * البديع الصفات * المشبه بزرق اليواقيت * واعناق الفواخيت * ومزاجى رطب بارد * ومنافعى كثيرة الموارد * اولد دما فى غاية الاعتدال * وانفع الحار من الرمد والسعال * واسكن الصداع الصفراوى والدموى لمن شم او ضمد * والين الصدر وانفع من التهاب المعد * وانفع من ورم العين وكل ورم حار ومن نتو المقعدة اذا تضمد بى على التكرار * وشرابى لذات الجنب والرئة والكلى * وللسعال والشوصة ويدر البول محللا * ويابسى يستعمل للصفراء فيسهل غاية الاسهال * والمربى منى بالسكر يلين الحلق والبطن وينفع السعال * وورقى طلاء جيد للجرب الصفراوى والدموى * وزهرى ينفع من النزلات الصدرية والزكام القوى * واذا شرب بالماء نفع من ام الصبيان وهو الخناق * او سقى من به اطلاق صفراوى لذاع احدر بقية الخلط وقطع الاطلاق * وكفانى شرفا بين الاخوان * ما روى عن سيد ولد عدنان * ان دهنى سيد الادهان * بارد فى الصيف حار فى الشتاء فهو صالح فى كل الازمان * وذلك لانه يسكن القلق * وينوم اصحاب الارق * و ينفع مع المصطكى من الورم الصفراوى بين اصابع الاسنان * ويجذب الصداع من الراس اذا دهن به الرجلان * و يلين صلابة المفاصل والعصب * وهو طلاء جيد للجرب *

و يعدل الحرارة التى لم تعدل * و يسهل حركه المفاصل فتسهل * وينفع سعوطا من الصداع الحار * ويحفظ طلاء صحة الاظفار * وينفع من الحرارة والحرقة التى تكون فى الجسد * و يصلح من الشعر المتنثر دهنا ما فسد * واذا قطر فى الاحليل سكن حرقته وحرقة المثانه * وينفع من يبس الخياشيم فجل الخالق البارى سبحانه * واذا تحسى منه فى الحمام وزن درهمين * نفع من ضيق النفس على الريق بلا مين * واذا دخل فيه شمع مقصور ابيض ودهن به صدور الاطفال * نفعهم منفعة قوية من السعال * وروى ابن ابى حاتم وغيره عن الامام الشافعى صاحب المذهب * انه قال لم ار للوباء انفع من البنفسج يدهن به ويشرب * ومنافعى لا تحصى * وما اودعه خالقى فى لا يستقصى * وبى تعطر الجيوب * ويشبه عذار المحبوب * وانا مع ذلك حسن الفال * بديع الجمال * من رآنى آذن بالانسراح * وتفاءل بالانفساح اما سمعت قول من باح وصاح *

* يا مهديا لى بنفسجا ارجا * يرتاح صدرى له و ينشرح *
* ينشرنى عاجلا مصحفه * بان ضيق الامور ينفسح *

فقام ﴿ النيلوفر ﴾ على ساق * وحشد الجيوش وساق * وانشد بعد اطراق *

* بنفسج الروض تاه عجبا * وقال طيبى للجو ضمخ *
* فاقبل الزهر فى احتفال * والبان من غيظه تنفخ *

ثم قال ايها البنفسج باى شئ تدعى الاماره * وتطاوع نفسك والنفس اماره * واكثر ما عندك انك تشبه بالعذار و بالنار فى الكبريت * وحاصل هذين يرجع الى اشنع صيت * وما من نفع ذكرته عنك الا و انا افعل مثله واكثر * وانا احرى بسلامة العاقبة منك واجدر * من شرب اليابس منك ولده قبضا على القلب * وربما فى معدته وامعائه واحدث له الكرب * و انحلالك بطئ الماده * لا سيما لمن به حمى حاده * ومربك

يسقط

يسقط الشهوه * و يرخي المعدة عن القوه * وقد كفانا الورد مؤنة الرد عليك * وحذرنا من القرب منك والاصغاء اليك * فقال

* أعليّ يفتخر البنفسج جاهلا * والىّ يعزى كل فضل يبهر *
* و انا المحبب للقلوب زمانه * و بمقدمي اهل المسرة تفخر *

وقال الحاكى * عن الورد الباكى

* عاينت ورد الروض يلطم خده * و يقول وهو على البنفسج محنق *
* لاتقربوه وان تضوع نسره * مابينكم فهو العدو الازرق *

ولكن انا اللطيف الغواص * الكثير الخواص * اسكن الصداع الحار * واذهب بالارق والاسهار * وشرابى شديد الاطفاء * بعيد عن الاستحالة الى الصفراء * صالح لاصحاب الحميات الحاده * نافع من السعال والنوصة ويبس الماده * ويشرب للاحلام لمن اراد اسكانه * وبزرى واصلى نافعان لوجع المثانه * وانا اشد من البنفسج ترطيبا * وابعد عن ضرره بالمعدة وادنى اليها طيبا * وما احسن ما قال فىّ * بعض واصفىّ *

* يرتاح للنيلوفر القلب الذى * لا يستفيق من الغرام وجهده *
* والورد اصبح فى الروائح عبده * والنرجس المسكى خادم عبده *
* يا حسنه فى بركة قد اصبحت * محشوة مسكا تساب بنده *

ومنى صنف يقال له « البشنين » * يشابهنى فى التكوين لا فى التلوين * يحدث عند اطباق النيل * وله فى منافع الطب تنويل * دهنه محمود فى البرسام * اذا تسعط به ذووا الاسقام * واصله « البيارون » يزيد فى الباه الكثير * ويسخن المعدة ويقويها ويقطع الزحير * وقد انشد فيه * من اراد ان يوصله حقه فى التشبيه *

* وبركة بغدير الماء قد طفحت * بها عيون من البشنين قد فتحت *
* كأنها وهى تزهو فى جوانبها * مثل السماء وفيها انجم سبحت *

فقام ﴿ الآس ﴾ وقد استعد * وقال لقد تجاوزت يانيلوفر الحد *

* ألست المضعف للباه * الجالب للانسان صفة الشيخوخة فى صباه * ترخى الذكر وتجمد المنى * وتنغص على المتزوجين عيشهم الهنى * ولقد عرفك * من قال حين وصفك *

* و نيلوفر ابدى لنا باطن له * مع الظاهر المخضر حمرة عندم *
* فشبهته لما قصدت هجاءه * بكاسات حجام بها لوثة الدم *

و لكن انا احق بالملك بالحجة المبينه * فقد اخرج ابن ابى حاتم و ابن السنى عن ابن عباس اول شئ غرس نوح الآس حين خرج من السفينه * و هذه حجة على الاستحقاق قويه * لان للاولية نوعا من الاولويه * ثم يعتضد هذا القياس * بما اخرج ابن السنى و ابو نعيم عن ابن عباس * قال اهبط آدم من الجنة بسيد ريحان الدنيا الآس * و هذا نص فى المراد قاطع للالتباس * و انا المقوى للابدان * الحابس للاسهال و العرق و كل سيلان * المنشف للرطوبات المانع من الصنان * المسكن للاورام و الحمرة و الشرى و الصداع والسعال و الخفقان * اذا دق ورق الغض وضرب بالخل و وضع على الرأس قطع الرعاف * و حبى يقطع العطش و القئ وينفع اذا تدخنت به المرأة من الانزاف * و رمادى يدخل فى ادوية الظفره * ودهنى لحرق النار وشقاق المعدة و البثره * و ليس فى الاشربة ما يعقل و ينفع السعال و الرئة غير شرابى * و اذا اتخذ من قضبانى حلقة و ادخل فيها الخنصر سكنت ورم الارابى * و انا الباقى على طول الزمان * وقد قال فىّ بعض الاعيان *

* الآس سيد انوار الرياحين * فى كل وقت وحين فى البساتين *
* يبقى على الدهر لا تبلى نضارته * من المصيف ولا من برد كانون *

﴿ وقال آخر ﴾

* للآس فضل بقائه ووفائه * ودوام منظره على الاوقات *
* قامت على اغصانه ورقاته * كنصول نبل جئن مؤتلفات *

فقام ﴿ الريحان ﴾ وقال يا آس * لاجرحنك جرحا ما له من آس * ألم

يرد فيك من طرق الائمة الاعلام * عن النبي عليه افضل الصلاة والسلام * انه نهى عن التخلل بك والاستياك لانك تسق وتحرك عروق الجذام *

* اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ما قالت حذام *

وانا الوارد فيّ عليكم بالمرزنجوش فشموه فانه جيد للخشام * والمؤذن لاصحاب الارق بالنيام * والنافع من الماليخوليا واللقوة وسيلان اللعاب وبرد الاحشاء * ومن عسر البول و المغص وابتداء الاستسقاء * ومن الاوجاع العارضة من البرد والرطوبة واجفف رطوبة المعدة والامعاء * واحلل النفخ وافتح السدد * وادر الطمث وانفع من لسعة العقرب لمن بالخل ضمد * ودهني لما يعرض في الرحم من الاختناق والانضمام والانقلاب * ويدخل في ضمادات الفالج الذي يعرض فيه ميل الرقبة الى خلف وفي تشنج الاعصاب * ويسكن وجع الظهر والاربيه * و يخرج المشيمة وناهيك بها تبرئة * ومع هذا فانا المنوه باسمي في القرآن * في قوله تعالى فروح و ريحان * و ان كان الجنس في الآية هو المراد * فقد قصر هذا الاسم عليّ العرف قصر افراد * وقد ورد في الصحيحين عن سيد بني كنانه * مثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانه * وحسبك مني في التشبيه * قول من قال على البديه *

* أما ترى الريحان اهدى لنا * جاجا منه فاحيانا *
* تحسبه في طله و الندا * زمردا يحمل مرجانا *

فعطف عليه الآس و قال يا ريحان أتريد ان تسود * و انت مشبه بهامات العبيد السود * ألم يغنك عن مقصوري * قول الشهاب المنصوري *

* اهلا وسهلا برياحيننا * كأنها هامات تكروري *

﴿ وقول الآخر ﴾

* و ريحان تميس به غصون * يطيب بشمه لثم الكؤس *
* كسودان لبسن ثياب خز * وقد قاموا مكاشيف الرؤس *

﴿قال الراوى﴾ فلما ابدى كل ما لديه * وقال ورد عليه * اتفق رأى الناظرين * واهل الحل والعقد من الحاضرين * على ان يجعلوا بينهم حكما عادلا * يكون لقطع النزاع بينهم فاصلا * فقصدوا رجلا عالما بالاصول والفروع * حافظا للآثار الموقوف منها والمرفوع * عارفا بالانساب * مميزا بين الاسماء والالقاب * والاتباع والاصحاب * مديد الباع * بسيط اليدين فى معرفة الخلاف والاجماع * خبيرا بمباحث الجدل * بصيرا باستخراج مسالك العلل * متبحرا فى علوم اللغة والاعراب * متضلعا بعلوم البلاغة والخطاب * محيطا بفنون البديع * حافظا للشواهد الشعرية التى هى ابهى من زهر الربيع * سديد الرمية شديد الاصابه * اذا فوق لفنى الشعر والكتابه * الشعر والنظم صوغ بيانه * والنثر والانشاء طوع بنانه * والتاريخ الذى هو فضيلة غيره فضلة ديوانه * فلما مثلوا بين يديه * ووقعت عينهم عليه * قالوا يا فريد الارض * يا عالم البسيطة ما بين طولها والعرض * انا اخصام بغى بعضنا على بعض * فانظر فى حالنا ليكون ذلك ذخيرة لك يوم العرض * واحكم بيننا بالحق * واقض لأينا بالملك احق * فقال ايها الازهار انى لست كالذى تحاكم اليه العنب والرطب * ولا الذى تقاضى اليه المشمس والتوت ولا التين والعنب * انى لا اقبل الرشا * ولا اطوى على الغل الحشا * ولا اميل مع صاحب رشوه * ولا استحل من مال المسلمين حسوه * انما احكم بما ثبت فى السنه * ولا اسلك الا طريقا موصلا الى الجنه * فقصوا على الخبر * لاعرف من فجر منكم وبر * فلما قص عليه كل قوله * وابدى هيئه وهوله * قال ليس احد منكم مستحقا عندى للملك * ولا صالحا للانخراط فى هذا السلك * ولكن الملك الاكبر * والسيد الابر * وصاحب المنبر * ذو البشر الاعطر * والقدر الاخطر * السيد الايد * الصالح الجيد * من شاع فضله وانتشر * وكان احب الرياحين الى سيد البشر * واشتمل على ما فى

الرياحين

الرياحين من الحسنى وزياده * وحكم له النبي صلى الله عليه وسلم بالسياده * وشهد له بها وناهيك منه بالشهاده * فقالوا ايها الامام * اوضح لنا هذا الكلام * وارو لنا ما ورد عن النبي عليه السلام * لنبلغ من اتباعه غاية المرام * ونقطع الملام * فقال روى الطبراني والبيهقي وابن السني وابو نعيم وغيرهم بالاسانيد العاليه * من حديث بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم صلاة متتاليه * انه قال سيد الرياحين في الدنيا والآخرة الفاغيه * وروى الطبراني من حديث عبدالله ابن عمرو مرفوعا * سيد ريحان اهل الجنة الفاغية وكفى بذلك سطوعا * وروى البيهقي في شعب الايمان عن انس بن مالك * قال كان احب الرياحين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاغية وناهيك بذلك وهذا وفيه منافع للعالج * من اوجاع العصب والتمدد والفالج * ومن الصداع واوجاع الجنب والطحال * واذا جعل في ثياب الصوف منع السوس من فسادها بكل حال * ودهنه يلين العصب * ويحلل الاعياء والنصب * ويوافق الخناق وكسر العظام * والشوصة واوجاع الارحام * وما يعرض في الاربية من حار الاورام * ويقوى الشعور ويزينها * ويكسبها حمرة وطيبا ويحسنها * وحناؤه المسحوق * ينفع من الاورام الحارة والبلغم ويفتح افواه العروق * وينفع من القروح والقلاع ومواضع حرق النار * ومن شرب ماء نقعت فيه حسن ما تعفن منه من الاظفار * ونفعه من ابتداء الجذام اذا ادمنه بالادهان * واذا خضب بها رجل المجدور حصل لها منه الامان * واذا ضمد بها الجبهة والصدغ منع انصباب المواد الى العين * واذا شرب بزرها بمثقال من العسل نفع الدماغ بلا رين * وقد روى الترمذي وابو نعيم عن سلمى قالت ما كان برسول الله صلى الله عليه وسلم قرحة ولا نكتة الا امرني ان اضع عليها الحناء * وروى البزار وابن السني عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي صدع فيغلف

رأسه بالحناء * وروى البزار حديث اختضبوا بالحناء فانه يزيد فى شبابكم ونكاحكم يعنى الوقاع * وروى ابن السنى حديث عليكم بسيد الخضاب الحناء يطيب البشرة ويزيد فى الجماع * والاحاديث فى الحث على صبغ الشعر به كثيره * وعلى خضاب ايدى النساء به شهيره * وانا القائل فيه * لاوصله حقه واوفيه *

* كأنما دوحة الحناء اذ فتحت * انوارها وبدت فى غين مرتقب *
* عروس حسن تجلت فى غلائلها * خضرا وقد حليت باللؤلؤ الرطب *

قال فلما سمعت الرياحين هذه الاحاديث فى فضله اطرقوا رؤسهم خاشعين * وظلت اعناقهم لها خاضعين * ودخلوا تحت امره سامعين طائعين * ومدوا ايديهم له مبايعين بالامرة و متابعين * و قالوا لقد كنا قبل فى غفلة من هذا انا كنا ظالمين * و تواصوا على اشاعة ما فضله الله به و قالوا لا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين * وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين *

المقامة التفاحية فى انواع الفواكه

سألت طائفة فاقهه * عن مناقب الفاكهه * و صفاتها المشاكهه * و ما ضرب لها من الامثال و المشابهه * وما قاله فيها كل طبيب اريب * وكل شاعر اديب * واختارت منها سبعة زهرا * وبضعة جهر الزمان بحسنها جهرا * فاجبناها لما طلبت * وسالت قناة القلم بالبلاغة فيها لما سالت ورغبت * وبدأنا بالالطف فالالطف فى الذات * والاشرف فالاشرف فى الصفات *

الرمان * وماادراك ما الرمان * مصرح بذكره فى القرآن * فى قوله تعالى فى سورة الرحمن * فيهما فاكهة ونخل ورمان * وفى الحديث ليس

فى

فى الارض رمانة تلقح الا بحبة من حب الجنان * وقال على بن ابى طالب فيما رواه البيهقى واسنده * كلوا الرمان بشحمه فانه دباغ للمعده * قال الاطباء الحلو منه بارد فى الاولى رطب بها * يدبغ المعدة من غير ان يضر بعصبها * ويحدر منها الرطوبات المرية العفنة ويبرئ من وصبها * ويحط الطعام اذا مص بعده عن فمها * وينفع من حميات الغب المتطاولة وألمها * ومن الجرب والحكة والخفقان * واذا اديم مصه مع الطعام اخصب الابدان * ويقوى الصدر ويجلو الفؤاد * واذا اكل بالخبز منعه من الفساد * جيد الكيموس قليل الغذا * صالح للمحرورين دافع للاذى * وينعظ لما يحدثه من قليل الرياح * ولكون نفخه سريع التفشى لا يحتاج الى اصلاح * وفيه قبض لطيف * ويسير تجفيف * وحبه اشد فى ذلك ثم قشره * ثم جنبذه الذى يسقط عن الشجر اذا عقد زهره * واذا وضع فى شمس حارة ماؤه المعتصر * واكتحل به بعد غلظه احد البصر * وكلما عتق كان اجود وابر * واذا طبخ ماؤه فى اناء نحاس نفع من القروح والعفن * والروائح المنتنة فى الانف والاذن * وحامضه انفع للمعدة الملتهبة واكثر للبول ادرارا * واقوى فى تسكين الابخرة الحارة مقدارا * واشد تبريدا للكبد ولاسيما انها اولى ادمانا واكثارا * ويطفى نارية الصفراء والدم * ويقطع القئ ويقطع من المعدة البلغم * واذا عصر النوعان مع شحمهما * وشرب منه نصف رطل مع سكر عشرين درهما * اسهل المرة الصفرا * وقوى المعدة واذهب عنها ضررا * وان شرب عشر اواق مع عشرة دراهم سكر * فان هذا يقارب الاهليلج الاصفر * وفى الشراب المتخذ منهما خاصية فى منع اخلاط البدن من التعفين * والرب المتخذ من الرمانين * يقوى المعدة الحارة ويقطع العطش والقئ والغثيان * واذا عصر الرمانتان بشحمهما وتمضمض بمائهما نفع القلاع المتولد فى افواه الصبيان * واذا طبخ فى اناء نحاس ماؤهما المعتصر * واكتحل بهما اذهبا الحكة والجرب

والسلاق وقوى البصر * والاولى ان يمتص المحموم من المزمنه بعد غذائه ليمنع صعود البخار * ولا يقدمه فيصرف المواد عن الانحدار * واذا شويت الرمانة الحلوة وضمد بهـا سكن وجع العين الرمده * وزهر الرمان يقطع القئ الذريع المفرط اذا ضمدت به المعده * واذا فرغت رمانة من حبها * وملئت بدهن وردعن لبها * وفترت على نار هادية تفتيرا * سكن وجع الاذن تقطيرا * ومع دهن بنفسج للسعال اليابس كثيرا * وحب الرمان الحامض اذا جفف فى الشمس ودق للانعـام * و ذر اوطبخ مع الطعام * منع الفضول ان تسيل على المعدة او الامعا * واذا نقع فى ماء المزن وشرب نفع من نفث الدم نفعا * وقشر الرمان اذا سحق و سف منه عشرة دراهم اخرج الدود * واذا عجن بعسل وطلى به آثار الجدرى وغيرها اياما متوالية اذهبها وحصل المقصود * واذا طبخ فى ماء وتمضمض به قوى لثة الفم * وان شرب به امسك استرسال البول واسهـال البطن وانضم * وان استنجى به قـوى المعدة وقطع ما انبعث من افواه البواسير من الدم * وان جلس فيه النساء نفع من النزف وسدده * او الاطفـال نفعهم من خروج المقعـده * وجلناره يشد اللثات * ويلزق الجراحات * ويتمضمض بطبيخه للثة التى تدمى كثيرا والاسنان المتحركات * وزعم قوم اولو عدد وعـدد * ان من ابتلع منه ثلاث حبات صغار لم يعرض له تلك السنة رمد * واصل شجر الرمان اذا شرب طبيخه بنار موهجه * قتل حب القرع واخرجه * فسبحـان من اوجده من العدم * واودعه هذه المنـافع والحكم * وصوره كرة للاعب * او نهدا لكاعب * وملأه بحبات العقيق والياقوت * وجعله لمـا شـاء من طعام وشراب وتفكه ودواء وقوت * وذكرنا به رمان الجنان * الذى كل رمانة منه قدر المقتب من البعران * كما ورد عن سيد بنى عدنان * وقد اكثر الشعراء فيه من التشبيه * واجادوا فى التطلية والتمويه * فقال شاعر

* رمانة مثل نهد الكاعب الريم * تزهى بشكل ولون غير مذموم *
* كأنها حقة من عسجد ملئت * من اليواقيت نثرا غير منظوم *

﴿ وقال آخر ﴾

* رمانة صبغ الزمان اديمها * فتبسمت فى ناضر الاغصان *
* فكأنما هى حقة من عسجد * قد اودعت خرزا من المرجان *

﴿ وقال آخر ﴾

* خذوا صفة الرمان منى فان لى * لسانا عن الاوصاف غير قصير *
* حقاق كأمثال العقيق تضمنت * فصوص بلخش فى غشاء حرير *

﴿ وقال آخر ﴾

* طعم الوصال يصونه طعم النوى * سبحان خالق ذا وذا من عود *
* فكأنها والخضر من اوراقها * خضر الثياب على نهود الغيد *

﴿ وقال آخر ﴾

* واشجار رمان كأن ثمارها * ثدىّ عذارى فى ملابسها الخضر *
* اذا فض عنه قشره فكأنه * فصوص عقيق فى حقاق من الدر *
* فدرّ ولكن لم يدنسه عارض * وماء ولكن فى مخازن من جمر *

﴿ وقال آخر ﴾

* ولاح رماننا فابهجنا * بين صحيح وبين مفتوت *
* من كل مصفرة مزعفرة * تفوق فى الحسن كل منعوت *
* كأنها حقة فان فتحت * فصرة من فصوص ياقوت *

﴿ وقال آخر فى جلناره ﴾

* وجلنار مشرف * على اعالى شجره *
* قراضة من ذهب * فى خرقة معفره *

﴿ وقال آخر ﴾

* وجلنار بهىّ * ضرامه يتوقد *
* بدا لنا فى غصون * خضر من الرى ميد *

* يحكى فصوص عقيق * فى قبـة من زبرجد *

﴿ الاترج ﴾ * وما ادراك ما الاترج * مذكور فى التنزيل * ممدوح فى الحديث منوه له فيه بالتفضيل * قال تعالى واعتدت لهن متكأ * فسر بالاترج عمن روى ورأى * وفى الحديث الصحيح وهو الوابل الصيب * مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيب * وفى حديث آخر استخرجه الحفاظ من اللج * انه صلى الله عليه وسلم كان يعجبه النظر الى الاترج * بارد رطب فى الاولى * يصلح غذاء ودواء مشموما ومأكولا * يبرد عن الكبد حرا * ويزيد فى شهوة الطعام دمرا * ويقمع حدة المرة الصفرا * ويزيل الغم العارض منها ويبدله بشرا * ويسكن العطش وينفع اللقوة جهرا * ويقطع القئ والاسهال المزمنين دهرا * وحامضه يقوى القلب الشديد حرا * وينفع الماليخوليا المتولدة من احتراق الصفرا * ويقمع البخار الحار والصفراء والقئ والخفقان * وينفع شربا وطلاء من لسعة العقربان * واكتحالا من الرمد واليرقان * وطلاء من القوبا والكلف ويجلو الالوان * ويحابس ما يحلب من الكبد الى المعدة والامعا * وكم له فى الاسهال العارض من قبل الكبد نفعا * واذا نقع فى ماء ورد وقطر فى العين * نفع الرمد المزمن وابرأه من الشين * وربه دابغ للمعدة من الرين * والمربى جيد للحلق والرئة من الغين * وطبيخه مسمن ونافع من الحمى يزيل وهجها * ولبه اذا طبخ بالخل وشرب قتل العلق المبلوعة واخرجها * وعصارته تسكن غلمة النسا * وقشره فى الثالثة حرارة ويبسا * يقوى المعدة منه اليسير * وينفع اكله من البواسير * وامساكه فى الفم الطيب النكهة المشمومه * وفى الثوب يمنع السوس ان يحومه * وعصارته اذا شربت تنفع من نهش الافاعى والادوية المسمومه * وحراقته طلاء جيد للبرص معلومه * ورائحة الاترج تصلح فساد الهواء والوبا * وحبه ينفع من لدغ العقارب مدقوقا طلاء ومقشرا مشربا * وبزره يقوى اللثة ويحلل

الاورام

الاورام وورقه مقو للمعدة والاحشاء * هاضم من الاكل ما شاء * للمعدة مسخن * وللنفخ مسكن * وللنفس موسع وللسدد البلغمية مفتح ودهنه نافع للمعالج * من استرخاء العصب والفالج * قال طائفة من الحكماء جمع انواعا من المحاسن والاحسان * قشره مشموم وشحمه فاكهة وحماضه ادام وبزره دهان * وقد اكثر فيه الشعراء * ونظم فيه الادباء * قال شاعر

* انظر الى صنعة المليك وما * اظهر فى الارض من اعاجيب *
* جسم لجين قميصه ذهب * ركب فى الحسن اى تركيب *
* فيه لمن شمه وابصره * لون محب وريح محبوب *

﴿ وقال آخر ﴾

* كأن اترجنا النضير وقد * زان تحياتنا تصبعه *
* ايد من التبر ابصرت بدرا * من جوهر فانثنت تجمعه *

﴿ وقال آخر ﴾

* حياك من اهوى باترجة * ناعمة مقدودة غضه *
* فجلدها من ذهب سائل * و جسمها الناعم من فضه *

﴿ وقال آخر ﴾

* يا حبذا اترجة * تحدث للنفس طرب *
* كأنها كافورة * لها غشاء من ذهب *

﴿ وقال آخر ﴾

* انظر الى الاترج وهو مصبع * ان كنت للتشبيه اى محقق *
* فكأنه كف يضم انامـلا * منها ليدخل فى اناء ضيق *

﴿ وقال آخر ﴾

* أيا حسن اترج يلوح لناظرى * عليه من الاوراق خضر الغلائل *
* حكى مستهاما غير البين حاله * وقد عد ايام النوى بالانامل *

﴿ وقال آخر ﴾

* امسيت ارحم اترجا و احسبه * فى صفرة اللون من بعض المساكين *
* عجبت منه فما ادرى أصفرته * من فرقة الغصن ام خوف السكاكين *

﴿ وقال آخر ﴾

وصفرا من الاترج فى وسط مجلس * يحاكى وجوه العاشقين اصفرارها
تشير اذا لاحظتها باصابع * كايدى جوار الترك لولا احمرارها

﴿ و قال آخر ﴾

* لله بل للحسن اترجة * تذكر الناس بامر النعيم *
* كأنها قد جمعت نفسها * من هيبة الفاضل عبد الرحيم *

﴿ السفرجل ﴾ * وما ادراك ما السفرجل * ورد فى حديث عن طلحة صحيح الاسناد * ان النبى صلى الله عليه وسلم دفع اليه سفرجلة و قال دونكها فانها تجم الفؤاد * و من رواية اخرجها امام عالى القدر * فانها تشد القلب و تطيب النفس وتذهب بطخاوة الصدر * و فى حديث له رواه و بريق * كلوا السفرجل على الريق * و فى حديث رواه من اسند و استند * كلوا السفرجل فانه يجم الفؤاد و يشجع القلب ويحسن الولد * بارد فى آخر الاولى يابس فى اول الثانية فيه منافع و قبض و تقوية يقوى المعدة القابلة للفضول * و الشهوة الساقطة جدا للمأكول * و يسكن العطش و القئ و يدر * و ينفع من الدوسنطاريا و يقر * و يحبس النزف و العرق * و اذا دخل البطن على الطعام انطلق * و عصارته نافعة من الربو و انتصاب النفس * و اذا قطرت فى الاحليل نفعت من حرقة البول الذى انحبس * و لعابه يرطب ما فى قصبة الرئة من اليبس * و حبه ملين لا قبض فيه لمن شاء * و هو يمنع سيلان الفضول الى الاحشاء * و ينفع الحلق من الخشونة * و يحدث فى قصبة الرئة ليونه * و دهنه نافع من النملة و الشقاق * و من القروح الجربة على الاطلاق * و من وجع الكلى و المثانة وما فى البول من

الاحراق

الاحراق * ومشويه يوضع على العين للحار من الاورام * ويحقن بطبيخه لنتو المقعدة والارحام * و اذا ادمنت الحامل اكله كان ولدها حسن الصوره * و اذا وضع مطبوخه على الثدى الوارم من انعقاد اللبن ازال منه الضروره * وكم له من منافع و خواص مذكوره * و فيه اشعار كثيرة مشهوره * قال شاعر

* سفرجلة جمعت اربعا * فكان لها كل معنى عجيب *
* صفاء النضار وطعم العقار * ولون المحب وريح الحبيب *

﴿ وقال آخر ﴾

حاز السفرجل لذات الورى وغدا * على الفواكه بالتفضيل مشهورا
كالراح طعما ونشر المسك رائحة * و التبر لونا وشكل البدر تدويرا

﴿ وقال آخر ﴾

* سفرجلة صفراء تحكى بلونها * محبا شجاه للحبيب فراق *
* اذا شمها المشتاق شبه ريحها * بريح حبيب لذ منه عناق *

﴿ و قال آخر ﴾

* سفرجل كأنه * مثل ثدى النهد *
* يحكى اصفرار لونه * صبغة لون العسجد *

﴿ و قال آخر ﴾

* مكمكمات من كراب التبر * مقنعات برقاق خضر *
* بنكهة العطر وفوق العطر * اطيب من نشق سلاف الخمر *

﴿ التفاح ﴾ * وما ادراك ما التفاح * بارد رطب فى الاولى * مقو لفم المعدة اذا صادف فيها خلطا غليظا احدره فضولا * طيب فى المذكورين * موافق قل ان يضر المحرورين * له خاصية عظيمة فى تفريح القلب و تقويته * ذو عطرية يعد من اغذية الروح وادويته * من انفع الاشياء للموسوسين و المذبولين اكلا و شما *

ويقوى الدماغ و ينفع هو وعصارته و ورقه سما * و يضمد به العين الرمدة اذا شوى شيا * و المشوى منه فى العجين ينفع قلة الشهوة والدود والدوسنطاريا * و من خاصته فيما ذكر الاطباء توليد النسيان * وروى فيه اثرا الا انه فى غاية النكران * وشرابه يعقل الطبيعة ويقمع حرا * ويصلح للغشى و القئ الكائنين من المرة الصفرا * وعصارته لرجل النقرس طلا * وهو يسر النفس ويحسن الخلق شما ومأكلا * والحذر من فاكهة لم تنضج على شجرها فانها عليله * ومن اكثر من اكلها اورثه ذلك حمى طويله * وقد جعل ابن البيطار السفرجل نوعا من انواع التفاح * وجعل منها غالب ما اوردناه فى هذا المراح * فسمى الاترج بالتفاح الماهى نسبة الى بلاد ماه * والخوخ بالتفاح الفارسى سماه * والمشمش بالتفاح الارمينى دعاه * وهذا يدل على شرف التفاح لمن وعاه * ومن محاسنه الادبيه * انه اجتمع فيه الصفرة الدريه * والبياض الفضى والحمرة الذهبيه * وانه يلذذ من الحواس ثلاثة بجرمه * العين بحسنه والانف بعرفه والفم بطعمه * وكم قال فيه من شاعر ماهر * واديب باهر * قال شاعر

* وتفاحة فيها احمرار وخضرة * مخضبة بالطيب من كل جانب *
* تكامل فيها الحسن حتى كأنها * تورد خد فوق خضرة شارب *

﴿ وقال آخر ﴾

* كأنما التفاح لما بدا * يرفل فى اثوابه الحمر *
* شهد بماء الورد مستودع * فى اكر من جامد الخمر *
* كأنما حين نحيا به * نستنشق الند من الجمر *

﴿ وقال آخر ﴾

* تفاحة جمعت لونين خلتهما * خدى حبيب ومحبوب قد اعتنقا *
* تعانقا فبدا الواشى فراعهما * فاحمر ذا خجلا واصفر ذا فرقا *

وقال

❋ وقال آخر ❋

* وتفاحة من كف ظبي اخذتها * جناها من الغصن الذى مثل قده *
* بها لين عطفيه وطيب نسيمه * وطعم لماه ثم حمرة خده *

❋ وقال آخر ❋

* الخمر تفاح جرى ذائبا * كذلك التفاح خمر جمد *

❋ الكمثرى ❋ وما ادراك ما الكمثرى بارد فى الثانية رطب فى الاولى * يشاكل التفاح فى طبيعته ولكن التفاح خير منه واولى * يقوى القلب والمعدة من الاعتلال * و يقطع العطش والقئ والاسهال * ومن اشتدت حرارة معدته والتهبت * وارتقت عن درجة المبرودين وذهبت * حصل له به نجاح * ولم يحتج منه الى اصلاح * وقال بعضهم ان الكمثرى اسرع انهضاما من التفاح * وما يتولد منها فى البدن اجد منه واقرب الى الصلاح * و قال قوم ان اكلها على الريق يضر باكله * و يسئ بفاعله * وخصه ابن البيطار بمن اكل على سبيل اللذة و الغذاء * لا على سبيل الحاجة والدواء * فاما للدواء فهو على الريق افضل واجدر * لانه بعد الطعام مطلق وزائد فى ضعف المعدة واوفر * والحامض من الكمثرى دابغ للمعده * زائد فى الشده * مشه للاكل مدر للبول و شرابها و ربها للمعدة يشدان * وللاسهال الصفراوى يقطعان و يسدان * وقد شبهه الشعراء بالنهد والسره * وناهيك بحسن هذا التشبيه فى المسره * قال شاعر

* وكمثرى تراه حين يبدو * على الاغصان مخضر الثياب *
* كندى مايحة ابدته تيها * له طعم الذ من الشراب *

❋ وقال آخر ❋

* حيا بكمثراة لونها * لون محب زائد الصفره *
* تشبه نهد البنت ان اقعدت * وهى لها ان قلبت سره *

﴿ وقال آخر ﴾

* وكمثرى سباني منه طعم * كطعم المسك شيب بماء ورد *
* لذيذ خلته لما اتانا * نهود السمر في معنى و قد *

﴿ وقال آخر ﴾

* وكمثراء بستان * شهى الطعم والمنظر *
* كأثداء الدمى جاءت * عليها السندس الاخضر *
* لها طعم اذا ذيق * كماء الورد والسكر *

﴿ النبق ﴾ وماادراك ما النبق قال الملك المعبود * و سدر مخضود * وفى الحديث عن سيد البشر * رأيت سدرة المنتهى فاذا نبقها كقلال هجر * و السدرة مذكورة فى القرآن * وفى عدة من الاحاديث الصحاح و الحسان * بارد يابس فى وسط الدرجة الاولى * نافع للمعدة يحدر عنها فضولا * يسهل المرة الصفراء * المجتمعة فى المعدة و الامعاء * و هو للحرارة قيع * و ينفع من الاسهال الذريع * فهو مطلق وعاقل * كالهليلج الذى هو بالبرد و المعفوصة فاعل * فسبحان خالق الاضداد * المنزه عن الاشباه والانداد * و يقوى المعدة من الضعف * و ينفع من قروح الامعاء والنزف * وهو يمنع تساقط الشعر و يقويه ويطوله * وورقه يلين الورم الحار و يحلله * و يصلح امراض الرئة وللربو يزيله و يعدله * و طبيخ السدر لسيلان الرحم ينطله * و صمغه يذهب الابرئة و الحزاز اذا به يغسله * وكم فيه من شعر يصفيه و يفضله * قال شاعر

* وسدرة كل يوم * من حسنها فى فنون *
* كأنما النبق فيها * وقد بدا للعيون *
* جلاجل من نضار * قد علقت فى الغصون *

﴿ وقال آخر ﴾

انظر الى النبق فى الاغصان منتظما * والشمس قد اخذت تجلوه فى القضب
كأن صفرته للناظرين غدت * تحكى جلاجل قد صيغت من الذهب

انظر

﴿ وقال آخر ﴾

* انظر الى النبق الذى * فيه الشفاء لكل ذائق *
* فكأنه فى دوحه * والليل ممدود السرادق *
* ذهب تبهرجه الصبا * رف صار حبا للمجانق *

﴿ وقال آخر ﴾

* تفاءلت لكى تبق * فاهديت لك النبقا *
* ولا زلت ولا زلنا * وفى النعمة لا نشقى *

﴿ الخوخ ﴾ وما ادراك ما الخوخ بارد فى آخر الاولى رطب فى مبدأ الثانيه * ينفع الابدان اليابسة الحارة الواهيه * جيد للمعدة الحاره * يقطع اللهيب والعطش ومضاره * ويشهى الطعام * و يزيد فى الباه والاغتلام * و يطفئ الحرارة المطلقه * وينفع المحموم وقت صعود الحمى الحارة اذا كانت غبا خالصة اومحرقه * و ورقه اذا دق وعصر وشرب مرات متواليات * اسهل حب القرع و الحيات * و اذا ضمد به السرة قتل ما فى البطن من الديدان * و اذا دلك به بعد الطلاء بالنورة طيب الابدان * و دهنه ينفع من الشقيقة واوجاع الآذان * و كم فيه للشعراء من تشبيهات حسان * قال شاعر

وخوخة بستان ذكى نسيمها * من المسك والكافور قد كسيت نشرا
ملبسة ثوبا من التبر نصفها * مصاغ وباقيها كياقوتة حمرا

﴿ وقال آخر ﴾

وخوخة جمعت طعما ورائحة * و منظرا يا له من منظر حسن
فيها من الطعم اصناف مضاعفة * طعم الفواكه مجنيا من الغصن
فى وسطها عجوة تشفى اذا عصرت * من كل داء جرى فى الرأس والبدن
اضحت شفاء وريحانا وفاكهة * زين الفواكه فى الامصار و المدن

﴿ وقال آخر ﴾

* كأنما الخوخ على دوحه * وقد بدا احمره العندمى *

* بنادق من ذهب اصفر * قد خضبت انصافها بالدم *

﴿ وقال آخر ﴾

* وخوخة يحكى لنا نصفها * وجنة معشوق رآه الرقيب *
* ونصفها الآخر شبهته * بلون صب غاب عنه الحبيب *

﴿ وقال آخر ﴾

* يا حبذا الخوخ ويا حبذا * محمره المغموس فى الابيضاض *
* كأنه خد رشا لم يزل * يبصر فيه اثر العضاض *

﴿ وقال آخر ﴾

* يا حبذا الخوخة والذائق * وحسنها المستكمل الفائق *
* كأنما توريد حافاتها * توريد خد مصه عاشق *

ونختم هذه المعانى * بقول ابن شرف القيروانى

* سقى الله عيشى تحت ريان يافع * مغد باند اء وبرد ظلال *
* كأنى اذا امتدت على ظلاله * مسحت على بردى ردع غوالى *
* كأن على اوراقه ادمع الحيا * نظام لآل او نجوم ليالى *
* كأن على اعنابه سندسية * سواتر من حر الهجير كوالى *
* كأن مديدات العرائش فوقنا * هوابط خلجان نلين عوالى *
* كأن جنى المقطوف من ثمراتها * جنى النحل ممزوجا بماء زلال *
* كأن سنا النارنج فوق غصونه * سنى الجمر يذكى بالاكوة صالى *
* كأن مبادى الجلنار انامل * مطرفة من داميات نبال *
* كأن ذرى الرمان غيد نواهد * جلاهن فى اعلى المنصة جالى *
* كأن ثمار النبق انجم اسعد * بغير سنا شمس ونور هلال *
* كأن ثمار الخوخ يبدى جنوبها * خدود من التخميش ذات بلال *
* كأن جنى ورد به جمعا معا * عقيق ودر فى ترائب حالى *
* كأن ذكى الياسمين وحسنه * جميل ثناء عن جزيل نوال *
* فيا حبذا حالى اذا رحت خاليا * بهذا وذا لو ان سرى خالى *

المقامة

﴿ المقامة الزمردية فى انواع الخضراوات ﴾

سأل سائل * من اهل الوسائل * من يقصد فى المسائل * و يرصد لديوان الرسائل * عن الخضراوات السبعه * المنفردة باللواء و اللمعه * وما اجدى منها نفعه * واجدر وقعه * واسرع وضعه * واوضع سرعه * وانصع فى فن الطب شرعه * فقال على الخبر سقطتم * ومن البحر لقطتم * ولقد اقسطتم فى سؤالكم وما قسطتم * وسأنبئكم بما يفوق حكمة بقراط * من غير تفريط ولا افراط *

﴿ القرع ﴾ وما القرع ذو الفضل الذى انتشر * والذى كان يحبه سيد البشر * كم فيه من حديث ورد * وخبر مقبول لم يرد * ففى الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان يتتبعه من حوالى الصحفه * وروى النسائى عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب القرع وكفى بذلك تحفه * و فى حديث رواه الحفاظ من المتقنين المبرزين * اذا طبختم قدرا فاكثروا فيها من الدباء فانه يشد قلب الحزين * و فى حديث رواه ائمة البلاغ * عليكم بالقرع فانه يزيد فى الدماغ * بارد رطب فى الدرجة الثالثه * دواء نافع من الادواء العائثة العابثه * وهو اقل الثمار الصيفية كلها مضرة وايسرها فى المعدة لابثه * مذكور فى المشهورين * ومشهور فى المذكورين * وهو من طعام المحرورين * جيد لاصحاب الصفرا * ولاصحاب الكبد الحارة اصلح واحرى * لم يداو المبرسمون والمحرورون بمثله صنعا * ولا اعجل منها نفعا * ولا اعظم منه وقعا * يبرد ويطفى * ويلين البطن ويغذى * ويسكن العطش والالهيب وله فى نفع الحميات نصيب * ومرقة الفروج المطبوخ فيه منعنشة من الغشيات * الناشئة

من حدة الاخلاط الصفراوية فى الحميات * واذا ضمد بشئ منه الاورام الحارة بردها واطفاها * وسواء فى ذلك الدماغ والعين والنقرس وما سواها * وماؤه اذا شرب اوغسل به الراس سكن الصداع * وينوم من يبس دماغه من مرض الوم تقطيرا فى الانف بلا نزاع * واذا لطخ بعجين وشوى واستخرج ماؤه * سكن حرارة الحمى الملتهبة وقطع العطش وحسن غذاؤه * وان شرب شربا بخيار شنبر وبنفسج مربى * احدر صفراء محضة وازال كربا * وان كحل بمائه المذكور العينان * اذهب منهما صفرة اليرقان * وجرادة القرع اذا لطخ بها الراس سكن الحار من الصداع * او ضمدت بها العين من الرمد الحار سكن منها الاوجاع * او الحمرة حصل لمادتها الارداع * واما قشر القرع فانه اذا استعط به نفع من وجع الاسنان * او قطر مع دهن ورد نفع الوجع الحار فى الآذان * واذا طبخ القرع بالخل نقص من غلظه وانهضم * وكان اشد تطفئة للصفراء والدم * وسويقه نافع من السعال ووجع الحلق والصدر الصادرين حرا * ومن الكرب الحادث من الصفرا * ودهن القرع نحو دهن البنفسج والنيلوفر * جيد للحر والسهر * وهو من اجل الادوية لتنويم المحمومين والمسلولين كيف ما استعمله البشر * واذا اكتحل بماء زهره اذهب الرمد الحار واقلعه * وقشر القرع اليابس اذا احرق وذر على الدم المنبعث قطعه * واذا عجن والحالة هذه بخل وطلى على البرص نفعه * وتنفع من قروح الذكر والاعضاء اليابسة المزاج * وهى جيدة لتطهير الصبيان ولحرق النار معجونا بسمن النعاج * واذا قشر حبه ودق واستخرج منه الادهان * نفع وجع الامعاء الحارة ووجع الآذان * ولب بزره ينفع من السعال الحار المواث * ويرطب الصدر ويبرئ حرقة المثانة المتولدة عن خلط حاد * ولو لم يكن من فضله المبين * الا انه

داوى

داوى الله به رسولا من اصفيائه المرسلين * قال تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين * وفيه يقول الشاعر

* وقرع تبدى للعيون كأنه * خراطيم افيال لطخن بزنجار *
* مررنا فعايناه بين مزارع * فاعجب منا حسنه كل نظار *

﴿ وقال ﴾

* باكورة من قرع ناضر * فى كف حلو الدل بغداذى *
* كأنها كافورة اقبلت * فى خرق خضر من اللاذى *

﴿ الهندباء ﴾ وما الهندباء فيه احاديث عديده * طرق بعضها لبعض شهيده * ما من ورقة من ورق الهندباء الا عليها قطرة من الجنه * وهذه منقبة جليلة وفضيله ومنه * ومن الاطباء من يسميها البقلة المباركه * لانهم حمدوا فى قانونها الطبي مسالكه * بارد رطب فى الاولى * جيد المعدة مأكولا * ينفع من ضعف القلب والمعد * و يفتح من الكبد والطحال السدد * وهو من افضل دواء الكبد والمعدة الحارين * ويطفئ حرارة الدم والصفراء و ينقى مجارى الكلى من الرين * واذا اكلت مطبوخة عقلت * وتسكن التهاب المعدة والكبد ضمد بها او اكلت * و تنفع من الحميات والاستسقاء والاورام * ومن نفث الدم واكثر السموم ولسع الهوام * وتسكن الغثيان * و يضمد بها من الحمرة والخفقان * ومن النقرس والورم الحار فى عين الانسان * و يضمد باصلها من لسع الحية والعقربان * وماؤها اذا غلى وصفى وشرب بسكنجبين ينقى الرطوبات العفنه * و ينفع من الحميات المزمنه * وان طلى به الاورام بردها واسعف * وبزرها قريب الفعل من مائها المعتصر الا انه اضعف * وقال فى القانون وهو ابرها * انفع الهندبا للكبد امرها * وليحذر الهندباء اصحاب السعال * فانها لا توافقهم بحال * وفيها يقول الشاعر النوال *

* ألا حبذا الهندبا بقلة * منافعها جمة جامعه *

* لها ورقات كلين الريا * ط خضر باطرافه طالعه *
* اذا نالها مشتك تشقه * ولم يخش من بعدها واقعه *

﴿ الخس ﴾ وما الخس بارد رطب اشد من الهندباء ترطيبا * واوفى فى التطفئة وتسكين العطش نصيبا * مبرد للبطن منوم * مدر للبول اذا عليه دووم * واذا طبخ فهو اكثر فى الغذا * واذا اكل كما قلع غير مغسول وافق من يشكى من معدته اذى * ينفع من الحمرة والورم الحار * وليكثر من اكله من معدته تولد المرار * قال ابن البيطار ولم اجد شيئا من البقول * يداوى به السهر غيره * والخلط المتولد منه بارد رطب جيد لا يوازى بقل خيره * اذ ليس يعرض له رداءة الاستمراء كما يعرض لسائر البقول * والبطن معه لا هو مطلق ولا معقول * وهو يهيج للانسان شهوة المأكول * وينفع من اللدع العارض فى المعدة * ومن حرقة المثانة التى هى من خلط صفراوى متولده * ومن السعال الذى لا نفث معه وهو من مادة رقيقة تحلب من الرأس مسهده * ويغزر اللبن ويذهب اليرقان * ويسكن حرارة الرأس والهذيان * ويسكن وجع الثدى * وهو دواء لاختلاف المياه والارضين والهدى * وان اكل بالخل نيا سكن المرار * والصداع المتولد عن صفراوى البخار * واذا عجن بمائه دقيق الشعير سكن الورم الحار من العين * والاكثار من اكله يضعف البصر ويكسبه العشاوة والغين * وبزره يسكن وجع الصدر ولدغة العقرب والهوام * واذا شرب قطع شهوة الجماع والاحتلام * وفيه يقول الشاعر

* اتانى الغلام قبيل الطعا * م وقد حم جسمى بخس نضير *
* كقضب اللجين باطرافها * لمن نشرها عذبات الحرير *

﴿ الرجله ﴾ وما الرجله فيها حديث ضعيف بلا نزاع * ان فيها شفاء من سبعين داء ادناها الصداع * وانه صلى الله عليه وسلم دعى لها بالبركة وحيث شاءت نبتت * وذلك حين داوى بها قرحة

فى

فى رجله فبرئت * فلذلك تسميها الاطباء البقلة المباركه * و اللينة والحمقاء
اسماء متشاركه * باردة فى الثالثة رطبة فى الثانيه * كثيرة المنافع فى
الحاضرة و الباديه * عظيمة البركات * تمنع المواد المتحلبة و النزلات *
لاسيما التى الى المرارة و الحرارة مائلات * مع انها تغير هذه المواد
و تحيل منهـا المزاج * وكم لها من اثر حسن فى العلاج * تقمع الصفراء
جدا * و تبدل من الحرارة بردا * و تبرد تبريدا شديدا * و هى من
انفع الاشياء كلهـا لمن يجد فى المعدة و الكبد لهيبا و توقيدا * اكلا لها
وسربا لمائها * ووضعا على فم المعدة وما دون الشراسيف بازائها * وتشفى
من الضرس العارض فى الاسنان * و من قرحة الامعـاء وحرقتها اذا
اكلها الانسان * و من الفضول ان تصل الى المعدة بالسيلان * و من
نفث الدم من الصدر و القئ و الاسهال و من نزف السوان * و من
الاوجاع و القروح فى الكلى و المثانه * و من حرقة البول و العطش
بجل البارى سبحانه * وتنفع المحرورين واصحاب الحميات الحاده * وتزيد
فى الباه و المنى فى الامزجة الحارة اليابسة المادة * ومن قال انها تضعف
شهوة الجماع * فهو فى المبرودين بلا نزاع * وضمادهـا ينفع من
الصداع * واورام العين وغيرهـا * ومن الحمرة والتهـاب المقعدة
والمثانة وحرق النار وضيرها * وعصارتها تنفع من الحميات والبواسير
وحب القرع سربا * ومن بثور الرأس وصداعه غسلا بها وصبا * وقد
يقع فى ادوية الرحم وفى اخلاط الاكحال * واذا حقن به غيرمغلى نفع
من انصبـاب المرة الصفراء الى الامعـاء وامسك ماحدث عنهـا من
الاسهال * و بزرها ينفع من القلاع والحر فى افواه الاطفال * و يشفى
من الحصى و يدر البول و يسهل طمعـا * واذا قلى امسك الطبيعة
وقوى الامعا * واذا دلك بالرجله الثآليل قلعها بالخاصية قلعا * ومن
وضعها فى فراشه لم ير حلما ولا مناما وضعا * وهى فى الجملة صالحة من

العلاج * فى كل حار من الازمان والبلدان والمزاج * غير انها تقطع شهوة الطعام * وتحد فى البصر الاظلام *

﴿ البامية ﴾ وما البامية * باردة رطبة فى الثانيه * وهى ارطب من سائر البقول * والدم المتولد عنها رأى الفضول * موافقة لاصحاب المزاج الحار * وغذاؤها فى غاية القلة والاستنذار * والتوابل الحارة تدفع ما فيها من المضار * وفيها اقول

* وبامية لها طعم لذيذ * ومنظرها بديع فى الجمال *
* تحاكى وهى تزهر فى رياض * حقاق زمرد ملئت لآلى *

﴿ الملوخيا ﴾ وما الملوخيا باردة فى الاولى رطبة فى الثانيه * تفتح سدد الكبد الوانيه * وترطب الصدر وتنفع من السعال * وتلين البطن وبزرها اشد فى الاسهال * وصريح كلام القانون فى الترجمة عنها * ان منافع الخبازى جارية فيها لانها نوع منها *

﴿ الخبازى ﴾ وما الخبازى بارد رطب فى الاولى * ردئ للمعدة الرطبة فضولا * مغزر للبن نفاع * يفتح سدد الكبد ويمضغ للقلاع * وينفع من السعال اليابس بالاغتذا * ومن اوجاع المثانة وما بها من الاذى * ويدر البول ويلين طبعا * ويصلح خشونة الصدر والرئة وبزره فى ذلك اشد نفعا * وقضبانه نافعة للمثانة والامعا * وورقه اذا مضغ نيا وضمد به العين * نقى النواصير وانبت فيها اللحم وازال الغين * واذا ضمد به للسع النحل والزنابير نفع * واذا دق وخلط بزيد وتمسح به لم يضره منها ما لسع * واذا ضمد به مع البول ابرأ الرطبة من قدوح الراس * واذا طبخ ودق وخلط به زيت ووضع على الجمرة وحرق النار اذهب عنها الباس * واذا وضع وحده على الاورام سكنها او الدماميل فجرها واخرج ما فيها من الادناس * واذا جلس النساء على طبيخه سكن صلابة الرحم والمقعده * واذا اضيف بزره الى ادوية الحقن ازال ضرر الادوية الحادة وبرده * واذا طبخ ورقه

باصوله

باصوله نفع من لسعة الرتيلا والادوية القتاله * وينبغى ان يشرب ويتقيأ دائما فانه يبرئ ذلك لا محاله * وقد قلت فيه

* خبازيات نراها * تحكى قباب زبرجد *
* كثيرة النفع طبا * مقامها فيه امجد *
* تفوق فى الطب حقا * على لجين وعسجد *

﴿ المقامة الفستقية فى انواع النقول ﴾

مرت من النقول طائفه * على النقول عائفه * تروم الافصاح عن منافعها * والايضاح عن طبائعها * فاجابها من اجاب * من الالباء الانجاب * ان استمعوا ما القى اليكم * وعوا ما املى عليكم *

اما ﴿ الفستق ﴾ فحار رطب فى الثانيه * اشد حرارة من اللوز والجوز متناهيه * يفتح السدد * وينقى الكبد * ويقوى المعد * لابخرتها التى ترقى الى الاعلى قامع * ولعلل الصدر والرئة نافع * وينقى منافذ الغذا * و يزيل ما فيها من ثقل و اذى * و يذهب المغص و الغثيان * و ينفع من نهش الهوام كالحية و العقربان * و يقوى فم المعدة و قلب الانسان * و يعد فى المفرحات و الترياقات * و قشره اذا نقع فى الماء و شرب نفع العطش و القئ و الاطلاقات * و يطيب النكهات لما فيه من العطريات * و دهنه يضر بالمعدة و ذلك من الخاصيات * و فيه يقول الشاعر

* من الفستق الشامى كل مصونة * تصان عن الاحداق فى بطن تابوت *
* زبرجدة ملفوفة فى حريرة * مضمنة درا مغشى بياقوت *

﴿ و قال آخر ﴾

* تفكرت فى معنى الثمار فلم اجد * بها ثمرا يبدو بحسن مجرد *

* سوى الفستق الرطب الجنى فانه * زهى بمعان زينت بتجدد *
* غلالة مرجان على جسم فضة * و احشاء ياقوت وقلب زبرجد *

﴿ وقال آخر ﴾

* وفستقة شبهتها اذ رأيتها * و قد عاينتها مقلتى بنعيم *
* زبرجدة خضراء وسط جزيرة * بحقة عاج فى غلاف اديم *

﴿ وقال آخر ﴾

* و فستق قد حكى جلبابه شفقا * و قلبه كوداد العاشق الكلف *
* تراه ملتحفا ثوب الحيا خجلا * طورا و طورا تراه غير ملتحف *
* يحكى فصوص يواقيت مفصلة * زرقا وصفرا لهاغلف من الصدف *
* كأن آكله من اطيب مطعمه * مواصل لحبيب دائم الصلف *

واما ﴿ اللوز ﴾ فحار رطب فى وسط الدرجة الاولى * يصلح بلة المعدة ويقذف ما فيها رطوبة وفضولا * ويجلو الاعضاء الباطنة وينقيها * ويغذو الامعاء ويلزق ما فيها * ويدر البول ويسكن حرقة المبال * ويفتح السدد من الكبد والطحال * ويلين الحلق وينفع اليابس من السعال * ويسمن ويقوى البصر المضطرب * وينفع من القولنج ومن عضة الكلب الكلب * وهو جيد للصدر والرئة والمثانة الخشنة * واذا اكل بالسكر زاد فى المنى وسخنه * واللوز المقلى انفع للمعدة بالدباغ * واذا اكل اللوز والجوز بالسكر اغذيا كثيرا واخصبا البدن وزادا فى المخ والدماغ * واللوز الاخضر يدبغ اللثة والفم * ويسكن ما فيهما من الحرارة والدم * وفيه يقول الشاعر

* انظر الى اللوز اذ وافاك اخضره * يا من محاسنه تاهت على التيه *
* انظر اليه بعين الزهو مستمعا * قولى لتنظر فيه حسن تشبيه *
* كأنه حب در صانه صدف * من الزبرجد جل الله منشيه *

﴿ وقال آخر ﴾

* رأيت فى اللوز معنى * مثاله ليس يوجد *

* كأنه حب در * عليه قفل زبرجد *

﴿ وقال آخر ﴾

* ومهد الينا لوزة قد تضمنت * ابصرهـا قلبين فيها تلاصقا *
* كأنهما خلان فازا بخلوة * على غفلة فى جلسة فتعانقـا *

واما ﴿ الجوز ﴾ فشديد الحرارة والاسخان * كثير الاضرار بالانسان * وله فى المعدة الباردة نفع * ومن منافعه انه يسهل الديدان وحب القرع * وهو دواء لجميع السموم * وتسكينه للمغص معلوم * واكثر نفعه للمعالج * فى الطلاء من خارج * على القوبا والملتوى من الاعصاب * والثدى الوارم وعضة البشر والكلاب * وفيه يقول الشاعر

* تأمل الجوز فى اطباقه لترى * راووق حس عليه غير مخطوط *
* كأنه اكر من صندل خرطت * فيها بدائع من نقش وتخطيط *

﴿ وقال آخر ﴾

* يا رب جوز اخضر * مفصص مقشر *
* كأنما ارباعـه * مضغة علك الكندر *

واما ﴿ البندق ﴾ فاغلظ واغذى من الجوز * وفى الحرارة دون اللوز * ولفظه فارسى واسمه العربى جلوز * وهو الى حرارة ويبوسة قليله * وفيه خواص ومنافع جليله * منها انه يزيد اكله فى الدماغ * وينفع من السموم ولدغ العقرب اللداغ * ويقوى المعى المدعو بالصائم * وينفى الضرر عنه بالخاصية ويلائم * وينفع السعال المزمن ومن النفث الحادث من الرئة والصدر * وذكر ابن البيطـار ان قوما يعلقونه فى اعضادهم من لدغ العقارب وذلك نفع جليل القدر * وليقشر من قشريه ليكون اسرع انهضاما وانحدارا * واقل من النفخ والقراقر اضرارا * فان فى القشر الباطن قبضا شديدا * وبه يعقل البطن ويكثر للنفخ توليدا * واذا قلاه من اراد اكله * اعانه على انضاج النزله *

واما ﴿ الشاهبلوط ﴾ وهو القسطل فبارد ذو يباس * نافخ مصدع

للراس * وغذاؤه غير محمود للناس * قابض بطئ الانهضام * فان خلط بالسكر قلل منه ما به يضام * وفيه تقوية للاعضاء * ومنع للنزوف وجلاء * ومن النجيج وقروح الامعاء * ولحمه جيد للسموم * وتغرير للبول معلوم *

واما * حب الزلم * فحار فى الثالثة رطب فى الاولى * يزيد فى المنى كثيرا مأكولا * وطعمه ومذاقه ما الذه و اطيبه * واذا مضغ ووضع على كلف الوجه اذهبه *

واما * حب الصنوبر * فحار فى الثانية رطب فى الاولى * وقيل يأنس فى الثانية نزولا * شديد الاسخان * صالح للمشايخ دون الشبان * للرعشة والفالج والربو نافع * وللرطوبات العفنة والبلاغم قالع * ينقى الكلى والمثانة من الحصى والرمل ويشفيها * ويقوى المثانة على امساك البول الذى فيها * ويزيد فى الباه ويكسر الرياح * ويسخن الكلى لمن كان له باسخان نجاح * وينفع ما عرض فى البدن من الاسترخاء * ويجفف الرطوبات الفاسدة المتوالدة فى الاعضاء * وهو بطئ الهضم فليحذر فيه الاكثار * ولاينبغى للمحرورين ان يقربوه ولا سيما فى الزمان الحار *

المقامة الياقوتية فى انواع الجواهر

اجتمع سبعة من اليواقيت * لضعة من المواقيت * وقصدوا للمفاخره * لا للمفاجره * وللمكاثره * لا للمكابره * ايها فى الرتبة اعلى * و فى الزينة اغلى * وفى المنظر احلى * وفى المخبر اجلى * فعقدوا لكل منهم حلقه * وسبحوا الذى احسن كل شئ خلقه * ونصب لكل منهم فى حلقته منصه * واشاروا اليه بالاصابع حيث اضحى عين الخاتم وفصه * فقال * الياقوت * الحمد لله الذى خلقنى حسن التقويم * وجعلنى ابهى فى العين من الدر النظيم * وشرفنى على كثير من الاقران * حيث

ذكرنى

ذكرني بصريح اسمي في القرآن * في قوله تعالى في سورة الرحمن * كأنهن
الياقوت والمرجان * وقدمني في الذكر وذلك يدل على اني من المرجان
اثمن * واشرف منه مقاما وقواما ورتبة * وكم ورد ذكري في
الاحاديث الصحاح والحسان * وفي صفات ما اودعه الله من المحاسن
في الجنان * من ذلك حديث عمن افاض الله عليه المكارم فيضا *
بنى الله جنة عدن لبنة من ياقوتة حمراء ولبنة من زبرجدة خضراء
ولبنة من درة بيضا * وفي حديث مرفوع رواه حافظ مجد * الدرجة
الثالثة من الجنة دورها وبيوتها وابوابها وسررها ومعاليقها من
ياقوت ولؤلؤ وزبرجد * وفي حديث صحيح الثبوت * حصباؤها
اللؤلؤ والياقوت * وفي حديث من الحسان * درجها اللؤلؤ والياقوت
ورضراضها اللؤلؤ وترابها الزعفران * وفي حديث رواه البيهقي
وعد به المصلي اجرا * ليس عبد مؤمن يصلي في ليلة من رمضان الا
بنى الله له بيتا في الجنة من ياقوتة حمرا * وفي احاديث صحاح وحسان *
في الجنة خيل من ياقوت لها من الذهب جناحان * اذا ركبها صاحبها
طارت به في الجنان * فما ذكرت في معرض الترغيب والتنبيه * الا وكان
لي بذلك فخار ورفعة وتنويه * وقد وردت في احاديث تدل لي الشرف
والفخر * تختموا بالياقوت فانه ينفي الفقر * واما الخواص المودعة
فيّ فشريفة * والمنافع الموجودة لديّ منيفة * من ذلك ان التختم بي
والتعلق * يمنع من اصابة الطاعون على التحقيق * ولي في التفريح *
وتقوية القلب الجريح * ومقاومة السموم * ومدافعة الهموم والغموم *
ما هو مشهور معلوم * ومن خواصي انه لا تعمل فيّ المبارد * واذا
صليت بالنار لم تؤثر فيّ في مورد من الموارد * وحسبك بقول الشاعر
من شاهد *

* وطالما اصلي الياقوت جمر غضا * ثم انطفا الجمر والياقوت ياقوت *

﴿ وقول الآخر ﴾

* ما باله يجفو وقد زعم الورى * ان الندى يختص بالوجه الندى *
* لا تخدعنك وجنة محمرة * رقت ففي الياقوت طبع الجلمد *

وقد شبه بي الشعراء كل ما له في الفخر علو * وفي القدر غلو * فقال الشاعر

* أما ترى الورد على غصنه * في روضة البستان للمنظر *
* صحاف ياقوت وقد رصعت * في وسطها بالذهب الاصفر *

﴿ وقال الآخر ﴾

* ومن ملح الايام يوم قضيته * لدى روضة فيها لاحبابنا قوت *
* لبست به من اخضر الروض حلة * وازرارها من حمرة الورد ياقوت *

﴿ وقال الآخر ﴾

* أرأيت احسن من عيون النرجس * او من تلاحظهن وسط المجلس *
* در تشقق عن يواقيت على * قضب الزبرجد فوق بسط السندس *

﴿ وقال الآخر ﴾

* انظر الى نرجس في روضة انف * غناء قد جمعت شتى من الزهر *
* كأن ياقوتة صفراء قد طبعت * في غصنها حولها ست من الدرر *

وقال ﴿ اللؤلؤ ﴾ الحمد لله الذي البسني خلعة البياض * وجعلني بين اليواقيت كالنور في الرياض * ومن علي بالتبجيل * وحباني بالتنويه والتنويل * وكرر ذكري في عدة مواضع من التنزيل * وقدمني في الذكر في القرآن * في قوله تعالى في سورة الرحمن يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان * وشبه بي الحور والولدان * قال تعالى في كتابه المصون * وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون * وقال تعالى مرغبا للمؤمنين ومحذرا ان يطيعوا آثما اوكفورا * و يطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا * وقال تعالى في الاخبار عن اهل الجنة وذلك الفضل الكبير * يحلون فيها اساور من ذهب ولؤلؤ ولباسهم فيها حرير * وقد ذكرت

في

فى الاحاديث كثيرا * ونعت فى صفة الجنة على لسان من ارسل بشيرا ونذيرا * ففى حديث عمن خص بنهر الكوثر * ان فى الجنة غرفا من اصناف الجوهر * وفى حديث رواه حفاظ الاخبار و اربابها * ان ادنى اهل الجنه منزلا من له دار من لؤلؤة واحدة منها غرفها و ابوابها * وفى حديث اخرجه ابو نعيم ذو الحفظ الاوفر * انهار الجنة سائحة على وجه الارض حافتاها خيام اللؤلؤ وطينها المسك الاذفر * وفى حديث عمن جاء بهدم الطاغوت * الكوثر شاطئاه اللؤلؤ و الزبرجد و الياقوت * وفى حديث فسرت به آية التحلية لمن يعرب * ان عليهم التيجان ادنى لؤلؤة منها تضئ ما بين المشرق و المغرب * وفيما روى البخارى و مسلم وكفى بما روياه دليلا * درة مجوفة طولها فى السماء ستون ميلا * و قال مجاهد احد علماء اللاهوت * الارائك من لؤلؤ وياقوت * وفى اثر اسناده يعد فى الصحاح * سماع الجنة من اجام قصب اللؤلؤ الرطب يدخل فيها الرياح * وعن عكرمة ما انزل الله من السماء قطره * الا انبت بها فى الارض عشبة او فى البحر لؤلؤة او دره * وكم فى من منفعة اودعها الرحمن * اقوى قلب الانسان * و انفع من فزع السوداء و خوفها ومن الخفقان * و اجلو الانسان * و انفع من بياض العين * و اجلو ما فيها من الظلمة و الوسخ و الغين * و اشد عصبها * و اجفف رطوبتها و اخفف وصبها * و احبس الدم * و انفس الغم * منافع صالحه * لكل غادية و رائحه * وتجارة رابحه * لمن اراد حلية ودفع جائحه * وتشبيهات الشعراء بى كالبحر طافحه * قال الشاعر

* وعذبنى قضيب فى كثيب * تشارك فيه لين واندماج *
* اغار اذا دنت من فيه كأس * على در يقبله زجاج *

﴾ وقال الآخر ﴿

* يا حسن اشجار لوز * تسقى بصوب الغمائم *
* تناثر النور منها * كالدر فى كف ناظم *

﴿ وقال الآخر ﴾

* ألا حبذا القثاء اكلا و حبذا * تكسيه لوكان يدخر من كسب *
* كامثال قضبان الزبرجد اودعت * لآلئ حبات من اللؤلؤ الرطب *

و قال ﴿ الزمرد ﴾ الحمد لله الذى رفع لى قدرا * و اسبغ على الحلة الخضرا * وكسا من لونى السماء * و جعلنى اصفى من الماء * ابرى ألما * و اشفى سقما * و احوز فى الفضيلة قسما * و كم ورد لى تذكار * فى عدة من الاحاديث و الاخبار * منها ما رواه البيهقى فى شعب الايمان الجليل المقدار * عن انس بن مالك احد الانصار * عن النبى المصطفى المختار * من صام الاربعاء و الخميس و الجمعة بنى الله له قصرا فى الجنة من لؤلؤ و ياقوت و زمرد و كتب له براءة من النار * وفى حديث مرفوع ذكرا * فى تفسير قوله تعالى و مساكن طيبة المعدة ذخرا * قال قصر من لؤلؤة فيه سبعون دارا من ياقوت فى كل دار سبعون بيتا من زمردة خضرا * و فى حديث عن ابن عباس يشهر * نخل الجنة جذعها زمرد اخضر * وفى منافع جليله * وخواص غير قليله * انفع من السمام * و من نهش الهوام * من سحق منى وزن ثمان شعيرات و لشارب السم سقاه * خلصه من الموت و لم يسقط شعره و لا جلده و كان فيه شفاه * و من ادمن الى النظر * ذهب عنه كلال البصر * و من تقلدنى او تختم بى امن من الصرع ان يطرقه * ولهذا امرت الاطباء الملوك عند ولادة اولادهم ان تعلقه * و انفع من نزف الدم شربت او علقت * و اذا نظرت الى الافعى سالت عيونها للوقت * و قد شبهوا بى ما علا ذكره * و غلا قدره * فقال الشاعر

* ألم تر ان جذ الورد وافى * بصفر من مطارفه وخضر *
* اتى مستلثما بالشوك فيه * نصال زمرد و تراس تبر *

وقال

﴿ وقال آخر ﴾

* انظر الى احمر الصفصاف تحسبه * بين الرياض اذا تلقاه ممطورا *
* حمر اليواقيت و الاوراق بارزة * زمردا و نداء السدر منثورا *

وقال ﴿ المرجان ﴾ الحمد لله الذى جملنى بالحلة الحمرا * و رفع لى فى كتابه العزيز ذكرا * و كرر فيه التصريح باسمى كرتين * و ذكرنى فى سورة الرحمن مرتين * و شبه بى الحور * و جعل معدنى فى البحور * و مسكنى فى قلائد النحور * فانا ثالث اليواقيت المنصوصة فى الكتاب العزيز * و المخصوصة بالفضل الذى يخدمه الذهب الابريز * و وردت الاحاديث بذكرى * وفى ذلك تنويه بقدرى * روينا فى حديث من الحسان * دار المؤمن فى الجنة لؤلؤة وسطها شجرة تنبت الحلل ياخذ باصبعيه سبعين حلة منطقة باللؤلؤ و المرجان * و فى حديث عن سيد ولد عدنان * فى الجنة نهر يقال له الريان * عليه مدينة من مرجان * لها سبعون الف باب من ذهب و فضة لحامل القرآن * وكم اودع فىّ خالق من نفع * فالاكتحال بى يصلح لوجع العين و للدمع * وفىّ تفريح لقلب الانسان * و تقوية للقلب من الخفقان * و حبس للدم فى كل عضو من السيلان * و الاستياك بى مسحوقا يقوى اللثة ويقطع الحفر من الاسنان * وتقطيرى مسحوقا فى الآذان * مذافا بدهن بلسان * نافع من الطرش وامان * وفىّ قبض وتجفيف * وللرطوبات تنشيف * واذا علقت فى عنق المصروع * او رجل المنقرس الموجوع * نفعتهما ابلغ منفوع * واذا شربت بالماء حللت ورم الطحال * ووافقت من به عسر البول بكل حال * وقد شبه الشعراء بى كل حال * فقال الشاعر

* أما ترى الريحان اهدى لنا * حماحما منه فاحيانا *
* تحسبه فى طله والندى * زمردا يحمل مرجانا *

* وقال الآخر *

* انظر الى الروض البديع وحسنه * كالزهر بين منظم ومنضد *
* والجلنار على الغصون كأنه * قطع من المرجان فوق زمرد *

* وقال الآخر *

* هى كالدرة المصونة حسنا * فى صفاء الياقوت والمرجان *
* اوكبيضاء من مقطف ورد * غمست فى شقائق النعمان *

وقال * الزبرجد * الحمد لله الذى جعلنى انا والزمرد اخوين * وادرجنى فى سلكه على تعاقب الملوين * وصرح باسمى فى الاحاديث والآثار * وصح فى ذكرى عدة من الاخبار * ففى حديث مرفوع مسند * ان فى الجنة لعمدا من ياقوت عليها غرف من زبرجد * وفى حديث مرفوع ايضا * الغرفة ياقوتة حمراء او زبرجدة خضراء او درة بيضا * وفى حديث اودعه الطبرانى سفرا * من صام يوما من رمضان فى انصات وسكون بنى له بيت فى الجنة من ياقوتة حمراء او زبرجدة خضرا * و وردت احاديث كثيرة فصلت * بان اجنحة جبريل و قدميه بى كالمت * و لو لم يكن من الشرف * و ارتقائى الى اعلى الغرف * الا خصلة واحده * لكانت لى شائده * باسنى المقامات شاهده * و ذلك ان خاتم المصطفى كان بى فصه * و ورد فى بذلك الحديث و نصه * و لم يظفر بذلك شئ من انواع الجواهر غيرى * و لا سار احد فى هذه الطريقة سيرى * فمن ذا يساميني و قد لامست يد المصطفى * و نقش فى اسمه و نعته محمد رسول الله و حسبى بذلك شرفا و كفى * و لما سقطت فى بئر اريس من يد عثمان * هاجت الفتن و زال الامان * و اقتتل بالسيوف اهل الايمان * و ذلك انه كان فى من السر نظير ما كان فى خاتم سليمان * و لكونى انا و الزمرد من جنس و احد * اتحدنا فى المنافع و الخواص و الموارد * و مما ذكر فى خواصى بين الانام ان شرب

حكاكتى

حكاكتى نافع من الجذام * وقد شبه بى الشعراء الاشعار * ما ارادوا اعلاءه فى المقدار * فقال الشاعر

* وكأن محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد *
* اعلام ياقوت نشر * ن على رماح من زبرجد *

﴿ وقال الآخر ﴾

* والنرجس النضر الريان تحسبه * وسنى نواظر من غيد المها الحور *
* قضب الزبرجد منه حملت حدقا * من خالص التبر فى اجفان كافور *

﴿ وقال الآخر ﴾

* وكأن العذار فى صفحة الخد على حسن خدك المنعوت *
* صولجان من الزبرجد معطو * ف على اكرة من الياقوت *

﴿ وقال الآخر ﴾

* أما ترى النخل نثرت بلحا * جاء بشيرا بدولة الرطب *
* مكاحلا من زبرجد خرطت * مقمعات الرؤس بالذهب *

وقال ﴿ العقيق ﴾ الحمد لله الذى جعلنى من الجله * وكسانى ابهى حله * وخصنى باحسن خله * وبارك فىّ للرفيق * وقال فىّ الصادق المصدوق اكثر خرز اهل الجنة العقيق * وورد فى نفعى حديث يدفع ضيرا * من تختم بالعقيق لم يزل يرى خيرا * وفى حديث يتدارك * تختموا بالعقيق فانه مبارك * وفى حديث له فخر * تختموا بالعقيق فانه ينفى الفقر * وفى حديث مسند * من تختم بالعقيق لم يقض له الا بالذى هو اسعد * وفى حديث له شان * من تختم بالعقيق وفق لكل خير واحبه الملكان * ومن خواصى بين الكرام * ان من تختم بى سكنت روعته عند الخصام * وانقطع عنه نزف الدم من اى موضع كان من الاجسام * وخاصة النساء اللواتى يدمنّ الطمث من الارحام * ومن دلك بحاتتى او حراقتى اسنانه * ذهب عنها الصدى والحفر

واعانه * وامسكها عن التحرك واثبت كل سن مكانه * ويا طول ما اكثر الشعراء بي من التشبيه * وارادوا بذلك التعظيم لقدر المشبه بي والتنويه * فقال الشاعر

* جوهري الاوصاف يقصر عنه * كل وصف وكل ذهن دقيق *
* شارب من زبرجد وثنايا * لؤلؤ فوقها فم من عقيق *

وقال الآخر

* انظر الى الجزر الذى * يحكى لنا لهب الحريق *
* كمذبة من سندس * فيها نصاب من عقيق *

وقال الآخر

* انظر الى البسر اذ تبدى * ولونه قد حكى الشقيقا *
* كأنما خوصه عليه * زبرجد مثمر عقيقا *

وقال الآخر

* وقد بسط الربيع لنا بساطا * بديع الوشي من نقش انيق *
* يلوح به من الخطمى ورد * كاقداح خرطن من العقيق *

وقول الآخر

* وورد جنى احمر اللون ناعم * بكف غزال ساحر الطرف اغيد *
* توهمته فى كفه اذ بدا به * صوانى عقيق قمعت بزبرجد *

وقال الفيروزج الحمد لله الذى فضلنى بلونين * وكسانى حلتين * وجعلنى ادخل فى الكيمياء وفى ادوية العين * وللطف ذاتى تطورت * فان صفا الجو صفا لونى وان تكدر تكدرت * وخصنى بجبل نيسابور فلا اوجد فى غيره * ومن شربنى مسحوقا ظفر من نفعى بخيره * انفعه من القروح العارضة فى الجوف * ومن لسع العقارب الشديدة الخوف * وانفع من غشاوة البصر المحدقه * واقبض نتو الحدقه * واجمع حجب العين المنخرقه * وبى شبهت الشعراء ما استحسنوه * واسروه واعلنوه * فقال الشاعر

* قل لمن عاب شامة لمليح * فوق فيه دع الملامة فيه *

اثما

* انما الشامة التى قلت عيب * فص فيروزج بخاتم فيه *

﴿ وقال الآخر ﴾

* ما احسن الكتان حين تمايلت * اعطافه بزهوره و تموجا *
* فكأنه قضب الزبرجد اخضرا * قد قمعوا اطرافه فيروزجا *

﴿ مقامة الحمى ﴾

قال الله تعالى فى كتابه العزيز وكفى به حكما عدلا مرضيا * وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا * روى ابن ابى حاتم والبيهقى عن مجاهد احد البحور الزاخره * انه قال فى تفسير هذه الآية الحمى فى الدنيا حظ المؤمن من الورود فى الآخره * وورد فى عدة من الاخبار * عن النبى المختار * انه قال الحمى كير من جهنم فما اصاب المؤمن منها كان حظه من النار * فسبحان من لطف بعباده * وهدى عبده المؤمن الى رشاده * وقربه من ابعاده * ليفوز باسعاده * وصالحه بامراض الدنيا عن اضرام جهنم فى معاده * وعجل له اليسير من الجزاء ليحميه من العقوبة الشديده * ونجاه من دسيسة الشيطان ليسلك به الطرائق السديده * ويحثه على الخلائق المديحة الحميده * وتفقده فى كل برهة بقليل من الم * ليكون رهبة ونزهة عما اقترف والم * وما ذاك الا ببركة سيد الاكوان * صلى الله عليه وسلم وعلى الآل والاصحاب والانصار والاعوان * انزل الحمى فى اول الزمان ليذل بها الاسد * ثم جعلها سجنا فى الارض لتصلح من بدن المؤمن ما فسد * جعلت كفارة وطهورا من الذنوب * وتذكرة للمؤمن بنار جهنم كى يتوب * وهى اوفى الامراض فيما يعده المؤمن لذخره * و اوقى الاعراض فيما يعتده واقوى لمحو وزره * لانها تعطى كل عضو قسطه من اجره * وقد ورد فى بعض الاحاديث ان الحمى

شهاده * وبذلك يحصل المؤمن منها على الحسنى وزياده * وهى المكنية ام ملدم * تبرى اللحم وتمص الدم * وقد جاءت الى خدمة النبى صلى الله وسلم عليه * واستأذنت بالباب وهى واقفة لديه * وسألته ان يبعثها الى احب قومه اليه * فبعثها الى الانصار * لانهم ذووا النهى و اولو الابصار * لتكون وقاء لهم من الران و النار * ويكفى فى فضلها قول النبى عليه افضل الصلاة و السلام * اتانى جبريل بالحمى و الطاعون فامسكت الحمى بالمدينة و ارسلت الطاعون الى السام * و اعظم من ذلك عند من نزلت به و اقر للعين و ارق للغين * و ابعد من الاين و البين و الحين و الرين * انه صلى الله عليه وسلم كان يوعك كما يوعك رجلان لان له اجرين * فلا جرم ان حاز صاحبها سرفا * وورف ظلها الوارف عليه حين رف ولم شعثه و رفا * و ايقن منها بفرج شفا لا بشفا جرف بوعدت جرفا * و انتشق من عزف عرق غرف غرق طف وطى * فى رحمة الله و شفاعة النبى المصطفى * و نغير الاسلوب و نقول و انتسق من غرق عرق عزف غرف ناهيك بها غرفا * و ابتسق زهوا جره مما قطر منه وكفى * و اندسق فى سلك الصالحين وحسبه ذلك وكفى * وقد صح النهى عن سب الحمى لما فيها من المزيد * فانها تذهب خطايا بنى آدم كما يذهب الكير خبث الحديد * وفى حديث رواه من سمر فى طلب العلا ذيله * ان الله ليكفر عن المؤمن خطاياه بحمى ليله * وفى اثر رواه بعضهم وحسنه * ان حمى ليله كفارة سنه * فيا لها من حسنة * اناس منها فى سنه * و لها منافع بدنية * ومآثر سنية غير دنية * وذلك انها تنقى البدن * و تنفى عنه الافن والعفن * رب سقم فى البدن ارلى * ومرض عولج منه زمانا وهو ممتلى * فلما طرأت عليه ابرأته فاذا هو منجلى * وربما صحت الاجساد بالعلل * وقال بعض الاطباء فى حكمه الكافيه * كثير من الامراض يستبشر فيها بالحمى كما يستبشر المريض بالعافيه * وذكروا انها تفتح كثيرا من السدد *

ونضج

وتنضج من الاخلاط والمواد ما فسد * وتنفع من الفالج واللقوة والتشنج الامتلائى والرمد * وقد امر فيها بالصدقة والرقيه * وفيهما اى بلاغ وبقيه * قال خير من جاء بالصدق وصدقه * مروا ابا ثابت فليتصدق داووا مرضاكم بالصدقه * فعليك فيها بالرقى والقرى * تحظ منها بالرفا بلا مرا * ومن رقاها ما رقى به الامين جبريل * خير نبى جاءه الوحى من الله والتنزيل * بسم الله ارقيك * والله يشفيك * من كل داء يؤذيك * وما دعى به النبى صلى الله عليه وسلم لمن وجد نصبها * اللهم اذهب عنه حرها وبردها ووصبها * ويقول صاحبها كما ورد فى صحيح الاخبار * بسم الله الكبير نعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نعار * ومن شر حر النار * وتواتر الامر بابرادها بالماء * واصح كيفياته ان يرش بين الصدر والجيب كما فعلته اسماء * فانها اخت ام المؤمنين * وممن كان يلازم بيت سيد المرسلين * ولها الاصل العريق * وابوها ابو بكر الصديق * وهى راوية الحديث والخبر * وتفسير الراوى مقدم على غيره لانه اعرف واصدق وابر * ومن الخواص التى ذكرها من الجن من ائتمر * ذباب الماء يعقد فى خيط عهن ويسد فى العضد الايسر * ومما ينفع تعليقه السمك الرعاد * وعظمة جناح الديك اليمنى والطويل العنق من الجراد * وورد الحث فيها على الاكتتام * كما ورد فى سائر الاسقام * وان من كتم حمى يوم كتب له براءة من النار * وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وستر عليه الستار * ولوفور مغاليها لمغاليها * ووفور معانيها عند معانيها * رغب جماعة من السلف فيها * ودعت طائفة من الصحابة بملازمة الحمى لها الى توفيها * وتلقوا ندمها بالسمر والطى * وعدوا لام لدمها رافعة وان كانت لام كى * وممن دعى بذلك سعد بن معاذ وابى * وقد قال بعض من اقتفى آثارهم * وتذكر دثارهم *

* زارت محصة الذنوب لصبها * اهلا بها من زائر ومودع *

قالت وقد عزمت على ترحالها * ماذا تريد فقلت ان لا تقلعى *

﴿ المقامة النيلية فى الرخاء والغلاء ﴾

وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد * لما كانت سنة سبع وتسعين وثمانمائة اوفى النيل فى منتصف مسرى * وسارت به فى البلاد رسائل البشرى * و ارسلت منة نعم الله على العباد تترى * ورأوا فيه من آياته الكبرى * وحمدوه وان كانوا عاجزين عن القيام بحقه شكرا * وما زال بحره البسيط المديد * يروى عن ثابت ويزيد * الى ان زاد من الذراع الثامن عشر سبعة عشر اصبعا * وذلك الى الثانى والعشرين من مسرى الموافق ليوم الاربعا * والناس من شانه فى امان * ومن رخاء السعر فى اطمئنان * قد انحلت عرى الاسعار * وتناشدت فى ذلك من الادباء الاشعار * وذهب العار والشنار * وصار القمح كل ثلاثة ارادب بدينار * فوقف مد النيل عن الامتداد * وبدأ فيه النقص بعد الازدياد * فانتظر الناس اوبته * وترقبوا منه ان يوفى من الزيادة نوبته * فستمر على الوقوف * وانكشف لنقصه السواحل والجروف * وانكسف بدره الطالع بما رقم موجه على الارض من الحروف * وتمثل ارباب الاراضى و المزارع * واصحاب المراعى و المراتع و المرابع *

* واصبحت من ليلى الغداة كقابض * على الماء خانته فروج الاصابع *

لاتفتح ترعة لجرى الماء منها الا وقف * ولا يحسر بجسر لسقى الا كف وما وكف بكف * وسكت المنادى بزيادته الفا * ونطق خلفا * وصارت الروضة النضرة بعد تلك الخضرة موردة الحلفا * وصب الياس * على اهل المقياس * وصارت دار النحاس انحس دار * وجرت الاقدار على اهل مصر بالاكدار * وقيل يا ارض ابلعى ماءك ويا سما اقلعى * ويا زيادة النيل من حيث جئت فارجعى * وغيض

المساء

الماء * وانقشعت السماء * وقضى الامر * واستوت القلوب على احر من الجمر * فحينئذ ماج الناس موجا * وارتقى سعر القمح وغيره من الحبوب اوجا *

* وازدحت حلقتا البطان باقوا * م وطارت نفوسهم جزعا *

واصبحوا فى امرهم حيارى * وانهمك على شراء القمح المسلمون واليهود والنصارى * وترى الناس سكارى وما هم بسكارى * كأنما قامت عليهم القيامه * او سقطت عليهم الغمامه * وكل من ورد البحر وصدر يقول فى الشوارع يا الله السلامه * وعاد بعض الناس على بعض بالملامه * وعض المتأخر عن شراء القوت على يديه من الندامه * وانشد لسان الحال فى المتامه *

* وربما فات قوما جل امرهم * من التأنى وكان الحزم لو عجلوا *

وتذكر الناس ما يحكى عن الامامين * وذلك ان مالكا اوصى الشافعى اذا سكن مصر بادخار قوت عامين * ونسوا ما تقدم فى هذا العام من هول الطاعون * وذهلوا عما رآه لهم الواعون * وذلك لما عندهم من حرارة الغلاء المتقدم من امم * وما قاسوه فيه من الشدائد وما بالعهد من قدم * فخشوا عود مثل ذلك * وهابوا حلول تلك المهالك * وكاد ان يجف الخليج * وصار الناس فى امر مريج * وقالوا قد شرقت البلاد * وغربت العباد * وشرقت الصدور حين شرقت * واظلمت الابصار والبصائر وما اشرقت * وتوهج فى قلوب الناس الحريق * وكبروا ولا ينكر التكبير ايام التشريق * والقى فى نفوسهم الرعب والرغب * واشربوا فى قلوبهم من الحب الحب * وخلا البر من البر * وصار اعز فى الوجود من الدر * ووزنه الوزان * وخزنه الخزان * وتوقدت الاحزان * وقالوا هذه ايام التشريق لكن بغير عيد * وهذا السعر هو الطالع لكنه غير سعيد * وجاعت الانفس بعد ان كانت شبعى * واصبح كل فى شراء القوت كأنه حية

تسعى * و بذلوا فيه الذهب و المرجان * و تدكدك عليهم من الزحمة امم كأنهم جان * و باع من لم يجد نقده * لشرائه اعز ما عنده * و قال المقرى ما هذا التعسير بعد التيسير * و ما لنا عدنا نروى عن قل بن قل بعدما كنا نروى عن ابن كثير * ما هذا الا امر مهم * وخطب ملم * ولا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم * وقال المحدث هذا خبر معضل * عوقب به من ضل * أجزعتم مما سيق اليكم * انما هى اعمالكم ترد اليكم * وقال الفقيه قد شرقت كل بجوه * وضاقت كل فجوه * وهذا زمان تأسيس مد قمح لا قاعدة مد عجوه * وقال الفرضى قد تكدرت المهاياه * وتنكرت المعاياه * ووقع العول * ونقص الطول * وكثر القول * وقل النول * وعظم الهول فلا حول * وقال الاصولى قد ضاق النطاق * وجاء تكليف ما لا يطاق * وقال الجدلى هذا البيع فى الصورة مصابره * وفى المعنى مصادره * وقال الصوفى لو اتقيتم الله لانزاح عنكم الضير * ولو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير * واصبح النحوى يلتقط الحب كأنه ابن عصفور * ويقول السعر ممدود والمال مقصور * وانا وكتبى للبيع جار ومجرور * قد كسر ناب الانافه * ورفع باب الاضافه * لقد لقينا امرا امرا * وضرب زيد عمرا * وقال التصريفى قد ساءت الاحوال واختلت * ونقصت الافعال واعتلت * وزاد الغم * وفك المدغم * ووقعنا فى تعسير * وصار جمعنا جمع تكسير * وقال اللغوى رب عجلة تهب ريثا * ورب غيث لم يكن غيثا * ولا يدرى من بسط له حال من عليه قدر * ويحسب الممطور ان كلا مطر * وقال المعنوى ترى هل نرى للارض من حقل * ويقول المؤمن انبت الربيع البقل * وتمتد من خيام الملق الاطناب * ويوفى الكيل من الزرع بالمساواة والاطناب * وقال البيانى ترى هل تظفر الجسور بالاحراز * و يكون للماء الى حقيقة المزارع مجاز * وقال البديعى هذه براعة استهلال * تؤذن بالاقلال * وتشعر بوضع

الاغلال

الاغلال * على مخازن الغلال * وقال العروضى هذه الفاصلة الكبرى * والدائرة التى دارت على الانام تترى * وقال الشاعر العربى * عسى الكرب الذى امسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب *

﴿ وقال الشاعر المولد ﴾

* نيروز مصر بلا اكتفاء * يعد ضعفا بغير ماء *

وقال الكاتب قد رقت الحواشى * وضعفت المواشى * والامر محقق متلاشى * وما تنفع الطوامير * ان لم يكن معها مطامير * وقال الطبيب هذه ايام بحران يخشى منها الهلاك ان لم يلتق البحران * وان لم تنضج مادة الزيادة لم يحصل الشفا * وما لم يبلغ الماء القانون المعتاد فالناس على شفا * وقال المنطقى هذه قضايا مختلطات * ورزايا غير منضبطات * ما هذه الا بليه * قد اصبح البر من البر سالبة كليه * وقال الموسيقى قد خف الجواز وحجز بين الماء والصعيد حجاز * وقال الميقاتى قد جفت المقنطرات * وانشفت المقطرات * ونفد ما فى الجيب * والمرجو ما فى الغيب * وصرنا كالمثل السائر شهرة فى العالم ومثله * وان دار هذا الغلاء الدائر لم تبق معه فضله * وقال المؤذن يا قوم ما هذا التبريح * ونحن طائفة نعيش بالتسبيح * ودام التوقف سبعة عشر يوما تبعا * ونقص فيها سبعة عشر اصبعا * فبينما الناس فى الياس * مترقبين حلول البأساء والباس * لم يفجأهم الا اهلة النعمة وقد اهلت * وسحب الرحمة وقد انهلت * ومن بزيادة البحر البر الرحيم * ونادى المنادى زاد النيل المبارك ثلاثة اصابع من عند الكريم * فانشرحت الصدور * وايقنت بالحبور والحبور * وتبدلت الشرور بالسرور * وتباشر الخلق بالرخاء * وسمحت الانفس بالسخاء * وفاح عرف الزيادة بالارج * وقال لسان الحال لامير المقياس حدث عن البحر ولا حرج * وقال المقرى قد بلغنا الامنية من النيل وهو حرز الامانى * وهذا وجهه للزيادة وذلك وجه التهانى * وصرنا نروى حديث البحر والبلاد والمزارع * عن

ابن كثير وابن عامر ونافع * وظهر مصداق ما نتلوه ذكرا * فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا * وقال المحدث اشكروا الله على بلائكم * وانما تنصرون وترزقون بضعفائكم * قد زال الرين * وصح ما روى لن يغلب عسر يسرين * فقيدوا هذه النعمة بسلسلة الطاعة * وصلوا المن بتقوى الله تأمنوا انقطاعه * وقال الفقيه قد جاوز الماء القلتين * وتلاطمت امواج الحرتين * وتيمم الماء الصعيد الطيب * وصاب على الشرق والغرب منه صيب * وقال الفرضى قد صلح الرد * وصح العد * وقاسم الجد * وصارت الانصباء مستغرقة * وقسم الماء على الفروض طابقة طابقة * وقال الاصولى هذا العام المراد به الخصوص * وهذا الظاهر القاضى على النصوص * وقال الجدلى الآن انفرج المناط * واغنى هذا الوارد عن الاستنباط * وقال الصوفى من انقطع الى الله آواه * ومن توكل عليه كان حسبه وكفاه * وضم النحوى اليه كتبه * وقال استوى الماء والخشبة * قد زال الغم والهم * وصار البر الكر قفيز بدرهم * وسئل أشعيرا تريد ام برا * فقال كليهما وتمرا * وقال التصريفى قد زال الرك * وطاح النك * وقوى الفك * وزاد المد * وخف الشد * وحسن الرد * وقال اللغوى هذا المقبل المبقل * واذا جاء نهر الله بطل نهر معقل * قد بان البيان * والتقى الثريان * ورويت الربى * وبلغ الماء الزبى * وكن الغيث على العرجة * وايقنا بكل الوان بهجة * ودعه يعيث ولا تبل * فالغيث يصلح ما خبل * وقال المعنوى ما احسن هذا الاسناد * المتصور علينا قصر افراد * وقال البيانى ما احسن هذا الامداد * المؤذن بكثرة الرماد * فليثن به المثنى * وفى التلويح ما يغنى * وقال البديعى * قد زال الابهام والايهام * وحسن التوشيح والاستخدام * فالحمد لله على حسن الختام * وقال العروضى قد زحف المديد الوافر * وجرت السفن حيث يقرع الحافر * وقصر الطويل

الطويل * وسكن العويل والزويل * وحصل اللطف المتدارك * فجل الله وتبارك * وقال الشاعر العربى

* وقد يجمع الله الشتيتين بعد ما * يظنان كل الظن ان لا تلاقيا *

﴿ وقال الشاعر المولد ﴾

* زادت اصابع نيلنا * وطمت فاكلت الاعادى *
* وانت بكل مسرة * ما ذى اصابع ذى ايادى *

وقال الكاتب قد شربت البقاع * وسيرت الرقاع * وايقن بالرى كل قاع * ونسخ غلاء القمح والشعير * وانحط السعر نحو الثلث والثلث كثير * وقال الطبيب قد صلح النبض * وحصل البسط بعد القبض * وقال المنطقى قد وضح الجد * وصح الرسم والحد * وقال الموسيقى قد صرنا فى عراق * وصفى الوقت وراق * وقال الميقاتى قد خلا ربع المصيطرات * وامتلأ ربع المنطرات * وقال المؤذن سبحان فالق الاصباح * وماحق ذاك الديجور بهذا الصباح * ونادى فى الناس حى على الفلاح * واعلن بالصلاة على النبى والسلام * واقتفى نداه كل خطيب وامام * وابتهل سائر الخلق بالدعا * ودعوا ربهم تضرعا * وقالوا اللهم قنا العيث * واسقنا الغيث * وانبت لنا الزرع * وادر لنا الضرع * وانزل لنا من بركات السماء واخرج لنا من بركات الارض * وابسط لنا من خزائن رحمتك ما يزول به القبض * وتلا لسان الحال على المؤمنين * ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين * ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين

﴿ مقامة الروضة روضة مصر ﴾

قال الله تعالى واوينا هما الى ربوة ذات قرار ومعين * نطق الكتاب والسنة بان ارض مصر احسن البقاع * وتظافرت على ذلك آثار

الصحابة والاتباع * وانعقد عليه الاجماع * وشهد الحسن بان الروضة منها كمركز الدائرة فهي لها كالقطب والاساس * وقام النظر على انها اتزه بقعة فيها فانتج انها احسن بقاع الارض بما صح فيها من القياس *

* شوقتنا الى الجنان فزدنا * فى اجتناب الذنوب والآثام *

روضة ذات محاسن * فيها انهار من ماء غير آسن * واشجار تنبت افانين الاحاسن * وازهار ما بين مفتوح العين ووسن * واطيار ترنم بلغات يعجب منها كل فصيح ولسن *

* فى روضة نصبت اغصانها وغدا * ذيل الصبا بين مرفوع ومجرور *
* قد جمعت جمع تصحيح جوانبها * والماء يجمع فيها جمع تكسير *
* والريح قد اطلقت فيه العنان به * والغصن ما بين تقديم وتأخير *
* والريح تجرى رخاء فوق بحرتها * وماؤها مطلق فى زى مأسور *
* والريح ترقم فى امواجه شبكا * والغيم يرسم انواع التصاوير *
* والماء ما بين مصروف وممتنع * والظل ما بين ممدود ومقصور *
* والنرجس الغض لم تغضض نواظره * فزهره بين منفض ومزرور *
* كأنه ذهب من فوق اعمدة * من الزمرد فى اوراق كافور *

روضة اريضه * عيون ازهارها مريضه * وانواع البركات من نهرها مفيضه * ونوازع الهموم والغموم بها مغيضه *

* بلد اعارته الحمامة طوقها * وكساه حله ريشه الطاووس *

روضة هى مجمع البحرين * ومختار تقابل مطلع البدرين * ومنهاج يسير فيه كل ذلك من النواعير وبدر فهى على كل الاحوال ذات النورين *

* يا حبذا فى الحسن ناعورة * كأنها من فلك الشمس *
* تحمى حمى الروضة من مائها * وشكلها بالسيف والترس *

ذات وجهين غيرما يجرى فيها بالنقل والتخريج * فاربت على السمعة الاوجه بما حوته من كل منظر بهيج * لم يفر غيرها بحسن الا وكان لها منه

قسم

قسم قسيم * ولم تتقابل وجوه المناظر الا وكان وجهها وسيم * فلا غرو ان كانت ملكة المتنزهات فانها اوتيت من كل شئ و لها عرش عظيم *

* من مات فيها و هو مغفور له * فمن الجنان الى جنان ينقل *

ان فاخرتها مصر بانها القديمة قالت انا الجديدة و لكل جديد لذه * او ناظرتها الجزيرة الوسطى قابلتها بالكسر و قالت انا فى ملازمة النيل الفردة البذه * و ان تطاولت نحوها الجزيرة الكبرى اعرضت عن القال و القيل * و قالت انى يقاس بخرطومى المنتهى زلومة الفيل * وان قال التاج انا المرفوع على الروس * قالت انا عروسة الحسن لا سيما فى عرس النيل و التاج فى خدمة العروس * وان قالت السبعة الاوجه قد تعددت منا الوجوه و المناظر * قالت رب واحد كالف او يزيد عند المناظر *

ارى المنتهى فى روضة الحسن قد بدا * على رصد المعسوق فالقلب واجد
لعمرك ما السبع الوجوه اذا بدت * بمغنية عن وجهه و هو واحد

كأنها بدر و النيل حولها هاله * او شمس فى وسط سماء ليس عليها سحابة او غلاله * او وجه دار عليه طيلسان * او سرير ملك نصب فى ميدان * او قلب جيش له مصر والجيزة جناحان * تبرجت بانواع الازاهر البهجة لا بالشيح و القيصوم و ناداها لسان الربيع يا روضة سنسمك بالخضرة على الخرطوم * و نعير الاسلوب ونقول نثرت السماء على اغصانها النجوم * و ارتشف من خرطومها زلال الريق و الرحيق فلم يحتج فى كلا الحالين الى خرطوم

* وخص البحر منها كل خص * و عم بروضها الزاهى اكامه *
* فقلت و قد سقى الخرطوم علا * أخرطوم بدا لى ام مدامه *

كانت دار ملك و خلافه * وسرير سلطنه و رتبة انافه * ومسكن علماء اعلام * ومجلس قضاة وحكام * ومقر صلحاء وعباد * ومقر

صوفية و زهاد * و يكفى فى الرد على المعارض * قول الشيخ عمر بن الفارض *

* جلق جنة من تاه و باهـا * برباها غيرها لولا وباها *
* قال غال بردى كوثرها * قلت غال برداها برداها *
* وطنى مصر و فيها وطرى * و لنفسى مشتهاها مشتهاها *
* و لعينى غيرها ان سكنت * يا خليلى سلاها ما سلاها *

و كم سكن بها من خلفاء و ملوك و امراء * و كتاب و رؤساء و وزراء * و قراء و اولياء * و فقراء و اغنياء * و اذكياء و اغبياء * و ذوى هنات و اتقياء * تلاوة قرآن * وتدريس افنان * و سعائر و ادان * و نغمات و الحان * وقضاء اوطار * و ضرب اوتار * كل نفس بما كسبت رهينه * وعلى ما حلت من امانة دينها امينه * فهذا يسعى فى خلاص ذمته * واداء امانته * وهذا يوقعه القدر فى حبائل جنايته بخيانته * قل كل يعمل على شاكلته * فكأن لسان الحال * يقضى بان الحريرى انما عناها حيث قال

* بها ما شئت من دين و دنيا * و اخوان تأسوا فى المعانى *
* فمشغوف بآيات المثانى * ومفتون برنات المثانى *
* و مضطلع بتلخيص المعانى * و مطلع الى تلخيص عانى *
* وكم من قارئ فيها وقار * اضرا بالجفون و بالجفان *
* و كم من معلم للعلم فيهـا * و ناد للندى حلو المجانى *
* فصل ان شئت فيها من يصلى * و اما شئت فادن من الدنان *
* و دونك صحبة الأكياس فيها * اوالكاسات منطلق العنان *

هذا يعدها عونا على تقواه * و هذا يعدها للعب و ملهاه * هذا يرعى فيها النجوم * و يناجى الحى القيوم * و هذا يغفل ليله الى الصباح او يقطعه بما هو عليه ملوم * هذا ينظر اليها بعين الفكره * و التبصر فى عجائب القدره * و هذا ليس له منها الا الابتهاج بنضارة الزهره

الزهره * هذا يشهد فيها مشاهد شهوده * و هذا يسهد و نوم غيره افضل من سهوده *

رأيت رياض القدس فى روضة الرضى * على نيل مصر بين تلك المناظر
مناظرها للناظرين مشارق * و فيها وجوه كالبدور البوادر
حكين شموسا فى السحاب وقد بدت * و جوه الاغانى فى ستور الاعاجر
و تشبه آفاق السموات فى الدجى * و فيها مصابيح النجوم الزواهر
و تحكى طيورا عاليات رؤسها * على النيل فيها سابحات السحاتر
و يشبه سيب الماء فيها صوارما * بايدى الهنا سلت لسلب النواظر
عليها جلال الله جل جلاله * و فيها سرير السر سر السرائر

يؤكل فيها حيوان البحر ذكيا * وصيد البحر طريا * و ثمر الاشجار جنيا * و يسرب فيها الماء من شوائب الاقذار عريا * و يمر فيها السيم صحيحا عليلا * فيبرئ من الاسقام عليلا * و يشفى من الاوار غليلا * ساكنها قد وقى السموم و الحرور * و اعفى من شعث الكيمان و البرور * و هى خفضة فى ربوه * و جهية فى حلوه * ترى المارين فى البر و البحر و انت عنهم فى بعد * و تشاهد و انت معتزل من كان فى انحدار او صعد * و انت متحصن من النقلاء بقلعة حولها من الماء خنادق * و من تمام حسنها تعدد ابواب بيوتها ففيها مخلص عند مجئ الطارق * و كم لله على ساكنها من منّ لا يحصى العادّ ضبطه * و كم تلا عليه لسان النعمة ان اشكروا الله على ما اولاكم و زادكم فى الخلق بسطه * فان قيل لها من الناموس شين * فقل لابد منه لدفع العين *

* يا ليلة غردت فيها البعوض وقد * طاروا الى زرافات ووحدانا *
* يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به * وهن اضعف خلق الله اركانا *

فان قيل و يخلفه عند انقضائه اذى البراغيث * وذلك اذا البرا غيث * فقل

* لا تكره البرغوث ان اسمه * بر و غوث لك ان تدرى *

* فبره نص دم فاسد * والغوث ايقاظك فى الفجر *
ويحيط بارجائها النيل * وما ادراك ما النيل * سيد الانهار * والمسخر له جميع مياه الارض تمده فى الزيادة كما ورد فى الآثار * اصل منبعه من الجنة * وسمى فى القرآن باسمه دون غيره ونطقت به السنه * وهو فى الجنة نهر العسل * ويرفعه جبريل عند رفع القرآن ومن لم يعرف فليسل * وهو الذى كاتبه عمر بن الخطاب لما حل اهل مصر الاصر * فكتب اليه بطاقة صدرها من عبدالله عمر امير المؤمنين الى نيل مصر *

* ديار مصر هى الدنيا وساكنها * هم الانام فقابلها بتفضيل *
* يا من يباهى ببغداد ودجلتها * مصر مقدمة والشرح للنيل ى *

وله اصابع ليس فى الايادى من يطاولها * ومتى رامت عيون الشام ان تفاخره كان لكل عليه اصبع منه يقابلها * ولله در القائل

* زادت اصابع نيلنا * فطمت فاكمدت الاعادى *
* و اتت بكل مسرة * ما ذى اصابع ذى ايادى *

و تختص الروضة من بين سائر الاقطار بيوم هو لها عيد * طالعة فى برجى السنبلة و الحوت للمشترى سعيد * و هو يوم الزينه * وما ادراك ما يوم الزينه * يوم يحشر له الناس * و يحج فيه الى المقياس * و تطيب من تخليقه و تحليقه الانفاس * و يسبل فيه ستر الوفاء بالعفو وفى الحقيقة هو خلعة رضى و لباس * و تكمد الحساد * و تجتمع الاضداد * فيحصل الصفاء اذا انكدر * و الجبر اذا انكسر * و يبلغ الخلق من النيل غاية النيل * و يسحب الماء على بساط الارض الذيل * و يركب اليه الملك والجنود * و تعقد الالوية والبنود * و يكون للناس من مائه ولونه المحمر ورود * ذلك يوم مجموع له الناس و ذلك يوم مشهود * و له فى كل سنة اجل معدود *

* لله يوم الوفا و الناس قد جمعوا * كالروض تطفو على نهر ازاهره *
* و للوفاء عمود من اصابعه * مخلق تملأ الدنيا بشائره *

المقامة

المقامة الطاعونية

قال الله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال و الاكرام * لما كان فى اول سنة سبع و تسعين و ثمانمائه * وردت الاخبار * عن الاخيار * بان الطاعون قد انتشر فى بلاد الروم * وانه بصدد ان يطرق البلاد الشامية والمصرية و يروم * وكان للطاعون نحو خمس عشرة سنة لم يطرق هذين المصرين * ولا اناخ ركابه بهذين القطرين * ثم جاء الخبر بوصوله الى البلاد الحلبية بعد شهرين * فارجف الناس بدخوله مصر * وتحملوا من خوف هجومه عليهم الاصر * فتنقل فى بعض البلاد الشامية دون بعض * ولم يسر على سننه المعتاد بل ابدله بنقض * ففات عن دخوله مصر ابانه * ومضى وقت طروقه واوانه * ثم ورد الخبر بانه قفز الى قطيا قفزه * ولم يدخل القدس ولا الرملة ولا غزه * فهز اهلها هزه * وبرز لهم برزه * وادخلهم تحت الرزه * ثم مشى حتى دخل الخانكاة فزلزل اهلها * واجتث اصلها * واخذها فئة بعد فئه * وبلغ عدد الموتى فيها كل يوم ثلاثمائه * وهو فى خلال ذلك يتخطف فى القاهرة قليلا * و يطرقهم طرقا جميلا * بحيث انه بين ظاهر وخافى * والناس بين مثبت له و نافى * فلما انتصف جمادى الاولى اخذ فى الحركة * وطرح على الناس الشبكه * فظهر الطعن بعد خفائه * وشهر بوفائه بواوه وفائه * فلما استهل جمادى الآخره هجم الهجمة الكبرى * وعاث فى الناس بحرا وبرا * وكم اخلى قصرا وملأ قبرا * فاخذ البنين والبنات * والفتيان والفتيات * وجمع فى الموت بين كل الفين * وبلغ عدد الموتى فى كل يوم ازيد من الفين * وقيل اكثر من ذلك بضعف او ضعفين * فكم اخذ من بنين نفائس * ومن بنات عرائس * ومن جواهر جوار خنس * كأنهن الجوارى الكنس * ومن عبيد وخدم * لهم فى التأديب والتهذيب راسخة قدم * سبقت لهم السعاده * وسيقت لهم الشهاده *

فاكرم بها من شهادة جاء بها القضاء المحتوم * وسعادة سقتهم عند الغرغرة كأسا من رحيق مختوم * والذى يظهر فى بادى الرأى انه ذهب فيه من القاهرة النصف او اشد * فانه كان يدخل البيت وفيه النسم ذوات العدد * فاما يخليه فلا يذر فيه من احد * او يأخذ كل خادم وولد * ويترك الابوين على ضمد * وقل من سلم من طروقه * او خس نصيبه منه عند دخول سوقه * فلذلك قلت

* يا عام سبع قد اكلت الورى * ورحت بالاولاد ثم التلاد *
* قد افترست الناس فى شدة * انت اذن والله سبع شداد *

و قوم فروا منه باولادهم فادرك كثيرا منهم فى الطريق * وناداهم اين المفر ايها الفريق * أنسيتم ما نزل الله فى كتابه العزيز تنزيلا * قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل و اذا لا تمتعون الا قليلا * و كان اكثر عمله بالقاهرة شهرا * قهر فيها الخلائق قهرا * و كان مخالفا لعادة الطواعين بامرين * احدهما انه تأخر طروقه عن ميعاده قريبا من شهرين * و الثانى انه هجم فى مصر قبل حلوله قرى البحرين * و ذكر انه خالف العوائد * فى امر آخر زائد * وهو انه مات به من تقدم طعنه قديما * و جرت العادة انه لا يموت به و ان طعن كان سليما * و اكثر ناس من اشياء لا تغنيهم * و امور لا تعنيهم * من ذلك استعمالات مالات قوابض * و مجففات وحوامض * و تعليق فصوص لها فى كتب الطب نصوص * وهذا باب قد اعيي الاطباء * واعترف بالعجز عن مداواته الالباء *

* لكل داء دواء يستطب به * الا الحماقة و الطاعون والهرما *

و اناس رتبوا ادعية لم يرد بها حديث و لا اثر * و ابتدعوا اذكارا من عند انفسهم و نسوا اين المفر * وآخرون تحولوا الى الروضة قطائع قضائع * واقبلوا الى سكنها من القاهره و القطائع * ظنا انها تصلح من الهواء ما فسد * و تروج من سوق الشفاء ما كسد * و ما شعروا

ان

ان مجاورة البحر من اكبر الاسباب المعينة للطاعون طبا * و المضرة عند فساد الهواء بدنا وقلبا و جسما و لبا * انما يصلح سكن البحر لمن يشكو بغم * اوسوء هضم * او نحو ذلك مما ليس عن فساد الهواء * ولا عن امر يتعذر منه الدواء * و اما اذا فسد الهواء فالمكشوف اقتل * و المغموم افضل * و تصلح الجافة ومواضع الدخان * و كل ما هو ردئ من المكان * ومن امثالهم المرويه * الامكنة الرديه * تصح فى الازمنة الوبيه * و قال بعض من الف طبا * اقبل الابدان للطاعون ما كان رطبا * فلما دخل شهر رجب رجت الناس رحيله و رحب الصدر بتحويله و ان لم يكن لاحد فيه حيله * فألمّ ببعض القرى البحرية و القبلية بعض الالمام * وزارها زيارة الطيف فى المنام * و رحل عنها بسلام * فما استوعب جميع القرى المذكورة كعادته ولا استوفاها * ولا اكثر فى القرى التى دخلها من الانفس التى توفاها ثم طفئت ناره * ومحيت آثاره * وكر راجعا الى البلاد السامية الشاميه * وانشدهم من القصيدة اللاميه *

* قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل *

ثم سكن وهدا * وعاد من حيث بدا * فلما دخلت سنة ثمان وتسعين لم يرعهم الا مجئ الاخبار بعوده الى الاسكندريه * وانه يعيث فى الاصول من سكانها والذريه * فارغب الناس بعوده الى القاهره * وارجفوا باخذه ما بقى فيها من نجومها الزاهره * وقال كل احد ما تيسر له من مقاله * ووجه بحسب فنه وحاله * فقال المقرى هذا باب الادغام الكبير فى اللحود * والاخفاء لكل بدر منير مغرب فى الاخدود * والاقلاب لكل عبد ابق الى فلك الردى وبرّ ودود * لئن تكرر هذا المد المتصل فى الاكفان * ليتلون كل منفصل كل من عليها فان * ولئن هجم هذا الدانى بحملته على القوم * ليقولن كل امرئ منهم لا عاصم اليوم * فنعوذ بالله ان يرسل علينا العام دواعينا * تصير العيون نونا ساكنة

وتنوينا * وقال المحدث قد جرى الدمع المتراكم * ونفذ فى العام الماضى ما حكم به الحاكم * من صحيح به اصبح للوساد مسندا * وعزيز اضحى فى لحده غريبا مفردا * وضعيف اصبح على النعش موضوعا * وعلى اعناق الرجال مرفوعا * وكم متصل الحياة به صار منقطعا مقطوعا * وكم ميت امسى فى اكفانه مدرجا * وتوسد الترب بعد ان كان مدبجا * فان عاد هذا العام لم يبق للناس من اثر * ولم يرد عن الحياة حديث ولا خبر * فنسأل الله ان يجرينا على عوائده الحسان * وان يمدنا بنعمه التى لا يحصى عدها لسان * وقال الفقيه قد تولى ذلك الطاعون المتدلى * ولعل هذا الذى بدا فرع من تتمة المتولى * ألم تر ذاك قد بلغ النهايه * وان كان قد تأخر فى البدايه * كم ثكلت به من ام * وكم اجل به قد حم * وكم سليم بات فيه فاصبح للغسل مجردا * وكم قرض فيه جر منفعة واطلق يدا * من سلم فيه فباجل * ومن استسلم فيه آجره الله عز وجل * فان عزم العام على الرجعه * واضمر الاخذ بالشفعه * ونوى القران * والتى بالجران * ليخلين مصر من اناسها * وليأخذن الظباء من كناسها * وليوحشن المجالس من جلاسها * وقال الاصولى كم مضى فى ذلك العام من مندوب * وكم فات فيه من مطلوب * وكم قيد الطاعون من مطلق واطلق من مقيد * وكم هدم من قاعدة مؤسسة واصل مؤكد وبرج مشيد * وكم قطع من عضد وساعد * وكم زلزل من اصول وقواعد * اتى على الخاص والعام * وقضى على من قضى اجله فى ذلك العام * وكم تعطل بسببه من واجب * وقضى على كل عين برفع الحاجب * فان قال فى هذا العام بالتكرير * واجمع على شوبه بالتمرير * ليعضلن طرق الاستفادة وحال المستفيد * وليسدن مسالك الاجتهاد والتقليد * وقال النحوى قد افنى ذلك العام الماضى كل خليل * واتى بكل خطب جليل * تواترت فيه من القاضية جمل * ولم يبلغ فيه احد من الشافية امل * كم ساء فيه من حال

وتعطل

و تعطل فيه من حال * و رفع كل فاعــل و نائبه * و لحق كل مطلوب بطالبه * و جمع الموت بين كــل مصحوب و صاحبه * و كم اخذ من كبير مفخم * و اخلى من بيت مرخم * فان عاد ضمير الفصل * وقضى الشــان له بالوصل * فورب الليل و ما وسق * و القمر اذا اتسق * لئن عطف عاما بعد عام على نسق * ليقطعن عائد كل موصول * وليذهبن كل ذى حاصل ومحصول * وليفتحن بابى الاستغاثة و الندبه * وليرفعن بابى التمييز و النسبة * و ليصيرن الاخبــار بلا مسند اليه و المسند اليه بلا اخبــار * و ليدخلــن كــل حى فى باب كان وبات و صــار * و ليروين كتــاب الفصول و يجيش * لا عن يحيى و لا عن ابن يعيش * و قال العسرفى قد زلزل الطــاعون النــاس زلزلة و زلزالا * و قلقل الجلاس قلقلة و قلقــالا * و صلصل اصوات النــاعيات صلصلة وصلصالا * و ادرج كل ميت فى اكفانه ادراجا * و دحرجه فى لحده دحرجة ودحراجا * كم مد فى الكفن من ميتين فقصر المطول * و كم التق فى اللحد من ســاكنين فكسر الاول * وكم انقرض به من نسب * و انقطع به من سبب * فان ثنى هــذا العام * و لم ينفك عن الادغام * شتت الجمع * و احر الدمع * و صغر البصر و السمع * و ترك كــل اجوف عليــلا * و كل مضعف ثقيلا * و كل سمع اصم * و كل ذى ثلاثة و اربعة يفرد و لا يضم * وكــل ماض منقوصا * و كل قاص موقوصا * فنسأل الله ان يمن علينا بالعافيه * و يحفنــا بالطافه الكافية الشــافيه * الواقية الوافيه * و قال البليغ قد حصل الطاعون فى العــام الماضى فاورث حسرة و حصرا * و حمــل وقرا و اصرا * و عمر قبرا وخرب قصرا * و اخذ كل مسند و مسند اليه * و تحقق كل مالك و والد ان المال و الولد مستعار لديه * فايقن كــل بالممات * و ذهب تمنيه و ترجيه و فات * و لم يبق لاحد الى الدنيا التفــات * و علم ان زهرة الدنيــا تخييل و احلام * و انهــا كطيف مر فى المنام *

كم مات فيه من ميت * وكم خلا فيه من قصر وبيت * وكم من بديع الحسن اودع فى طباق الثرى * ووشح بالاكفان لفا وطيا الى يوم نشر الورى * فو الذى اوجد الخلق بالانشاء * وهو قادر على اعدامهم ان شاء * لئن عاد الطاعون فى هذا العام ليفتحن باب المجاز الى القبور بمفتاح * وليتبعن ما بقى بمصباح * وليأخذن عروس الافراح * وغروس الافلاح * وعروش الانجاح * فنسأل الله السلامة والسلام * وان يمن علينا بحسن التخلص وحسن الختام واستمر الناس بين مرتقب لعوده ومترقب * ومخوف من رجوعه ومترهب * ثم مشى من الاسكندرية الى البحيره * وصير اهلها فى دهشة منه وحيره * فمكث غير بعيد * وتحول من البحيرة الى جهة الصعيد * فدخل البلاد التى كان تركها فى العام الماضى وخلاها * ومر عليها فامرها وما احلاها * واحاط بها فاجلاها من اهلها واخلاها * واما القاهرة فألم بها يسيرا * ونقر فيها تنقيرا * واخذ منها كل يوم دون المائة نفيرا * وكان اكثر عمله فى من هرب فى العام الماضى و فر * او كان غائبا عنها فى سفر * ثم تناقص بعد طلوع النجم بصداق الآية والخبر * فحمد العباد ربهم وشكروه * واثنوا عليه بما هو اهله وذكروه * فقال المقرى تبارك الذى بيده الملك * وتعالى مسير الفلك ومسخر الفلك * الحمد لله الذى رفع الطاعون * وجنبنا الذين يراؤون ويمنعون الماعون * ونعوذ به من سوء المنقلب * ومن شر غاسق اذا وقب * فطوبى لمن عقد توبة تنقذه يوم الحشر * وملأ صحيفته حسنات تكون عند نشره طيبة النشر * وقال المحدث اللهم حوالينا ولا علينا * وانظر بعين عنايتك الينا * الحمد لله على رفع الوبا * وحسن النبا * وحل الحبى * ووصل الحبا * وقطع الماده * ووضع العاهة الحاده * فطوبى لمن عقد توبة نصوحا * واضحى حديث اعماله حسنا صحيحا * وقال الفقيه قد آن سجود الشكر * وان تكون نية الطهارة من الذنوب على ذكر * فتيقظوا من السهو *

ودعوا

ودعوا اللعب واللغو واللهو * وكونوا من قوم يصومون ويتصدقون *
ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون * والزموا باب الصلاة والصلات طلبا
للمثوبه * والوصية كل الوصية بالفرائض المكتوبه * وعليكم بحسن التدبير
فى الطاعه * والمتابعة للسنة والجماعه * والقوا للتلاوة السمع * وخذوا فى الامل
والعمل بالقصر والجمع * والقوا السلم قبل ان يغلق الرهن * ولا تبيعوا الآجل
بالعاجل فان ذلك من اعظم الوهن * واعلموا ان المال والولد عارية
مردوده * ووديعة لا شك وان طال المدى مفقوده * واتقوا الظلم
فكما تدين تدان والجروح قصاص * واقلعوا قبل ان يطلب احدكم
الرجعة ولات حين مناص * وبادروا من التوبة بالهفوات * قبل ان
تدخلوا باب الاحصار والفوات * وقال الاصولى قد ذهب الداء المؤلم *
ووجب شكر المنعم * وزال المكروه وقل المندوب * فلله الحمد على
حصول المطلوب * وان كان الموت على كل احد من الحتم المكتوب *
وقال النحوى قد رفع باب الندبه * وفتح باب النسبه * وخفض باب
الكريه * فالحمد لله على حسن التصريف * والاراحة من اداة
التعريف * وقال الصرفى قد حصل النجاح * واتسع المراح *
ونادى داعى الفلاح * ووقع الاعتدال * وانفك القلب من الاختلال *
فالحمد لله على السلامة من الاعتلال * وقال البليغ قد ذهب الحصر *
وعمر القصر * وحصل النصر * وصلح الاستخدام * فالحمد لله على
حسن الختام * واتقوا الله يا اولى الالباب ان كنتم تسمعون * ولا
تغفلوا عن طاعة الله ان كنتم فى مثوبته تطمعون * ولا تغرنكم المهلة
فانما هى فسحة لكم لعلكم تذكرون وتنتفعون * وسيلحق آخركم باولكم
فطوبى لقوم يفقهون ويعون * ولاوامر الله ورسوله متبعون * كل
شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون

* * *

﴿ المقامة الولدية فى التعزية عن فقد الاولاد ﴾

ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين * الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون * اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون فسر قوم من العلماء الثمرات بالاولاد * لانهم ثمرات الفؤاد * وفلذ الاكباد * ومصابهم من اعظم مصاب * ومماتهم يصدع القلوب والاوصال والاعصاب * يا له من صدع لا يشعب * وشعب لا يرأب * يوهي القوى ويقوى الوهى * وينهى العافية ويعفو النهى * ويوهن العظم ويعظم الوهن * ويرهن الاغلاق ويغلق الرهن * مر المذاق * صعب لا يطاق * يضيق عنه النطاق * شديد على الاطلاق *

* وكيف اطيق ان انسى حبيبا * يقطع ذكره برد الشراب *
* ألا لا لست ناسيه ولكن * ساذكره بصبر واحتساب *

لا جرم ان الله تعالى حث فيه على الصبر الجميل * ووعد على ذلك بالاجر الجزيل * قال الله تعالى فيما ثبت من الاحاديث القدسية فى صحيح السنه * ما لعبدى عندى جزاء اذا قبضت صفيه من اهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنه * وثبت فى الاحاديث المتواترة عن النبى المختار * لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار * وفى لفظ من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حجابا من النار * وفى لفظ احتظر من النار بحظار * وجاءت رواية او اثنان او واحد بفضل رحمة العزيز الغفار * أولا تطيب نفس الانسان بما ورد ان الولد يتلقى اباه * فيأخذ بثوبه فلا ينتهى حتى يدخله الله الجنة واياه * هم دعاميص الجنه * دخالون فى منازلها بغير جنه * يتلقون اباءهم من ابواب الجنة الثمانية من ايها شاء دخل * حيث سلموا من الحنث والاثم

والدخل

والدخل * ما اثقل الولد الصالح فى الميزان * وما افضل غنمه الرابح حيث يفتح لابيه ابواب الجنان * وما اسره اذ يتلقاه بكاس السراب وهو فى الموقف ظمآن * ذلك تخفيف من ربكم لذنوبكم ورحمة بعباده المومنين * انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين * ألا ان الذى لم يقدم من ولده شيئا هو الرقوب * اذكروا ما ابتلى الله به عن فراق ولده ثمانين عاما صفيه يعقوب * من حمد ربه واسترجع عند قبض ولده * بنت الملائكة له بيتا فى الجنة وسموه بيت المجد فطوبى لمشهده * وكيف لا يوطن نفسه على فراق الاحباب * ولله كل يوم ملك ينادى بباب السماء يا ايها الناس لدوا للموت وابنوا للخراب * واوحى الله ذلك الى آدم حين اهبطه من الجنان * وصاح به من الطير ورشان بحضرة النبى سليمان * قال بعض من تقدم فى الزمان *

* وللموت تغذوا الوالدات سخالها * كما لخراب الدور تبنى المساكن *

﴿ وقال بعض من تأخر ﴾

* بنى الدنيا اقلوا الهم فيها * فما فيها يؤول الى الفوات *
* بناء للخراب وجمع مال * ليفنى والتوالد للممات *

واعظم ما يسلى الوالد عن صفيه * مصيبته بسيده وهاديه ونبيه * قال صلى الله عليه وسلم مرشدا بالقول الصائب * من اصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بى فانها اعظم المصائب * وفى حديث آخر من اصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بى عن حلها * فانه لن يصاب احد من امتى من بعدى بمثلها * وما احسن ما كتب به شاعر الى اخيه * يعزيه عن ابنه ويسليه *

* اصبر لكل مصيبة وتجلد * واعلم بان المرء غير مخلد *
* واذا ذكرت محمدا ومصابه * فاذكر مصابك بالنبى محمد *

ومما يجلب الاسى * ويذهب بعض الاسى * تذكر ما وقع للخلق من ذلك * فقل احد الا وقد سلك به هذه المسالك * كتب ذو القرنين

لامه حين حضرته الوفاة مرشدا * ان اصنعى طعاما للنساء ولا يأكل منهن من اثكلت ولدا * فلما فعلت ودعتهن لم يأكل منهن واحده * وقلن ما منا امرأة الا وقد اثكلت ما هى له والده * فقالت انا لله و انا اليه راجعون هلك ابنى * وما كتب بهذا الا تعزية لى و تسلية عنى * وقالت امرأة من العرب * افنى الطاعون اهلها و استلب *

ولولا الاسى ماعشت فى الناس ساعة * ولكن متى ناديت جاوبنى مثلى

﴿ وقالت الخنسا وهى تتأسى ﴾

* ولولا كثرة الباكين حولى * على اخوانهم لقتلت نفسى *
* وما يكون مثل اخى ولكن * اعزى النفس عنه بالتأسى *
* يذكرنى طلوع الشمس صخرا * واذكره لكل غروب شمس *

﴿ وقالت امرأة مرجعه * من بنى عامر بن صعصعه ﴾

* ربيتهم تسعة حتى اذا اتسقوا * افردت منهم كقرن الاعضب الوحد *
* وكل ام وان سرت بما ولدت * يوما ستثكل ماربت من الولد *

كان بمكة مقعدان لهما ابن شاب يقوم بامرهما * ويسعى فى الكسب عليهما و سترهما * فادركه حمامه * وانقضت مدته و ايامه * فقال صلى الله عليه وسلم معزيا لكل والدين * لو ترك احد لاحد لترك ابن المقعدين * انشد خالد بن صفوان وقد مات ابنه مرددا

* وهون ما القى من الوجد اننى * اجاوره فى داره اليوم او غدا *

هذا سيد المرسلين * وحبيب رب العالمين * قبض الله اولاده فى حياته * ليعظم له الزلفى فى درجاته * فمات له من الاولاد ستة او سبعة او ثمانية نجوم * القاسم و عبد الله و الطيب و الطاهر و ابرهيم و زينب ورقية و ام كلثوم * ولم يتأخر بعده من اولاده الا فاطمة الزهرا * ولم تعش

بعده

الذراع وحنين الخشبة من الاجذاع * فان قصة الابوين اقرب الى المماثله * وانسب بالمشاكله * ومن الاصول المحرره * ان الحديث الضعيف يتقوى بموافقة القاعدة المقرره * وذهب محققون فى شانهما الى ما هو اقوى مدركا * واصح مسلكا * وهو ان حكمهما حكم من لم تبلغه الدعوة من اهل الفتره * اذ لم يثبت انهما دعيا و عاندا وكل مولود يولد على الفطره * مع ضميمة انهما قبضا فى ابان الشباب * و لم يبلغا سن من بلغ الاحقاب * فلم يسع عمرهما الوقوف على الاخبار * بالاخبار من الاحبار * و الفحص عنها الى الاسفار * بالاسفار الى حملة الاسفار * وقد ورد فى اهل الفترة احاديث صحاح و حسان * بانهم موقوفون الى الامتحان * بين يدى الملك الديان * فمن سبقت له السعادة اطاع ودخل الجنان * ومن سبقت له الشقاوة عصى وادخل النيران * ومن هنا نشأت قاعدة من لم تبلغه الدعوه * واطبق على نجاته من له بمذهب الامامين الشافعى والاشعرى قدوه * و اجابوا عن الاحاديث التى بعضها فى صحيح مسلم * بانها منسوخة بالادلة التى بنوا عليها قاعدة شكر المنعم * و قد اوردوا على ذلك من التنزيل اصولا * منها قوله تعالى و ما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال تعالى فى بيان انه لا يعاقب احد قبل البعثة ولا يجزى * ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى * وقال تعالى فى سورة طسم تلك آيات الكتاب المبين * ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين * و قال تعالى فى هذه السورة وبه استدل العالمون * وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى امها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكى القرى الا و اهلها ظالمون * وقال تعالى فى عدم تكليف الغافل وبه قال الناقلون * ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم و اهلها غافلون * وقال تعالى فى هذه السورة و هو اصدق القائلين *

ان

حتى آمنا به ابويه * وما زال اهل العلم والحديث * فى القديم والحديث * يروون هذا الخبر ويسرون * وينشرونه بين الناس ولا يسرون * ويجعلونه فى عداد الخصائص والمعجزات * ويدخلونه فى حيز المناقب والمكرمات * ويرون ان ضعف اسناده فى هذا المقام مغتفر * وان ايراد ما ضعف فى الفضائل والمناقب معتبر * وقد خرجت الائمة فى ابواب المناقب ما هو اشد ضعفا من هذا * وتسامحوا فيها بايراد ما لم يصل الى رتبته ولا حاذى * ووجهوه بانواع من التوجيه * وارتضوه لما فيه من التبرئة والتنزيه * فقال القرطبى ان فضائل النبى صلى الله عليه وسلم وخصائصه لم تزل تتوالى الى حين مماته * وتتابع الى وقت وفاته * فيكون هذا مما فضله الله واكرمه فضلا * وليس احياؤهما يمتنع شرعا ولا عقلا * وقال ابن سيد الناس ذكر بعض اهل العلم ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يزل راقيا فى المقامات السنية * صاعدا فى الدرجات العلية * الى ان قبض الله روحه الطاهرة اليه * وازلفه بما خصه به لديه * من الكرامة حين القدوم عليه * فمن الجائز ان تكون هذه درجة حصلت له بعد ان لم تكن وان الاحياء والايمان متأخر عن تلك الاحاديث فلا تعارض * وقال الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقى

* حبا الله النبى مزيد فضل * على فضل وكان به رؤوفا *
* فاحيى امه وكذا اباه * لايمان به فضلا لطيفا *
* فسلم فالقديم بذا قدير * وان كان الحديث به ضعيفا *

وبعض الاساطين ايده وشيده * واكده واطده * وقواه وشدده * ومهد طريقه وسدده * بانه وافق القاعدة التى اتفقت عليها الامة كلها * انه لم يؤت نبى معجزة او خصيصة الا وقع لنبينا مثلها وقد اوتى عيسى احياء الموتى من القبور * فلا بد ان يكون له نظيره وليس الا هذه القصة فيما اشتهر من المأثور * وان كان وقع له من هذا النمط نطق

* من قبلها طبت فى الظلال وفى * مستودع حيث يخصف الورق *
* ثم هبطت البلاد لا بشر * انت ولا مضغة ولا علق *
* بل نطفة تركب السفين وقد * ألجم نسرا واهله الغرق *
* تنقل من صالب الى رحم * اذا مضى عالم بدا طبق *
* حتى احتوى بيتك المهيمن من * خندف علياء تحتها النطق *
* وانت لما ولدت اشرقت الار * ض وضاءت بنورك الافق *
* فنحن فى ذلك الضياء وفى النور وسبل الرشاد نخترق *

واخذ الميثاق على النبيين ان جاءهم ان يؤمنوا به وينصروه * ولو ادركوه لما وسعهم الا ان يتبعوه و يعززوه ويوقروه * وارسله الى جميع الخلق كافة * من الانس والجن والملائكة الصافة * قال البارزى وادخل فى دعوته الحيوانات والجمادات والحجر والشجر * وقال السبكى هو مرسل الى كل من تقدم من الامم وغبر * قال فجميع الانبياء واممهم كلهم من امته * ومشمولون برسالته ونبوته * ولذلك يأتى عيسى فى آخر الزمان على شريعته * وجميع الشرائع التى جاءت بها الانبياء شرائعه ومنسوبة اليه * فهو نبى الانبياء وما جاؤا به الى اممهم احكامه فى الازمنة المتقدمة عليه * هكذا قرره ذلك الامام الحبر الذى لا تكاد تسمح الاعصار له بنظير * وافرد له تأليفا مستقلا حقه ان يرقم على السندس بالنضير * ويوافقه من النظم النضيرى * قول الشرف البوصيرى *

* وكل آى اتى الرسل الكرام بها * فانما اتصلت من نوره بهم *
* فانه شمس فضل هم كواكبها * يظهرن انوارها للناس فى الظلم *
* وكلهم من رسول الله ملتمس * غرفا من البحر او رشفا من الديم *
* وواقفون لديه عند حدهم * من نقطة العلم او من شكلة الحكم *

واجرى على يديه من المعجزات الوفا جمله * وآتاه من الخصائص ما لم يؤته نبيا قبله * وكان مما نسب من المعجزات والخصائص اليه * احياؤه

حتى

وتوسل به آدم فتاب عليه * و اخبره انه لولاه ما خلقه * و ناهيك بهما مزية لديه *

* نبي خص بالتقديم قدما * وآدم بعد في طين وماء *
* كريم بالحيا من راحتيه * يجود و في المحيا بالحياء *

و من خصائصه فيما ذكر الغزالي وغيره ان الله ملكه الجنه * و اذن له ان يقطع منها من يشاء ما يشاء و اعظم بذلك منه * وخصه بطهارة النسب تعظيما لشانه * و حفظ آباءه من الدنس تتميما لبرهانه * وجعل كل اصل من اصوله خير اهل زمانه * كما قال في حديث البخاري الذي نقطع بصدوره من فيه * بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه * وقال عليه السلام انا انفسكم نسبا * وصهرا وحسبا * لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا * لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما فانا خيركم نفسا وخيركم ابا * واجدر بقول صاحب البرده * ان يكون له في عرصات القيامة عده *

* وبدا للوجود منك كريم * من كريم اباؤه كرماء *
* نسب تحسب العلا بحلاه * قلدتها نجومها الجوزاء *
* حبذا عقود سؤدد وفخار * انت فيه اليتيمة العصماء *

وينظم في سلك هذه الدرر * قول حافظ العصر ابي الفضل ابن حجر *

* نبي الهدى المختار من آل هاشم * فعن فخرهم فليقصر المتطاول *
تنقل في اصلاب قوم تشرفوا * به مثل ما للبدر تلك المنازل *

وقد ورد ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم بالفي عام * يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه عليهم الصلاة والسلام * ثم القي ذلك النور في صلب آدم وهو الدرة الفاخره * قال ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهره * ويشهد لذلك بالاستئناس * ما انشده اياه عمه العباس *

و الواله القريح * ماذا البكى والصريخ بعد هذا الخبر الصريح * و ماذا العويل و الضجيج بعد ما ثبت فى الحديث الصحيح * و ماذا التلهف والتأسف بعد هذا القضاء المريح المريح

* فان كنت تبكيه طلابا لنفعه * فقد نال جنات النعيم مسارعا *
* و ان كنت تبكى انه فات عوده * عليك بنفع فهو قد صار شافعا *

فطب نفسا بهذا الفضل العظيم * و قرعينا بنزول ولدك فى جوار الرب البر الرحيم * وانشد عن نفسك قول شاعر حكيم *

* جاورت اعدائى و جاور ربه * شتان بين جواره وجوارى *

و ان تلوت يا اسفا على يوسف و ابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم * فاتل تلوها انما اموالكم و اولادكم فتنة و الله عنده اجر عظيم * و اكثر من الاسترجاع كلما ذكرته تغز من الاجر باو فى نصيب * ففى الحديث من ذكر مصيبته و ان تقادم عهدها فاسترجع كتب الله له من الاجر مثله يوم اصيب * وورد فى آثار حسنه * من استرجع بعد اربعين سنه * وورد فى حديث مرفوع على ارساله * مما يحبط الاجر فى المصيبة تصفيق الرجل بيمينه على شماله * فصبر جميل ورضى بما قضى الولى الجليل * وتسليم لمن هو ارحم بعبيده من ابويه و نعم الكفيل * وتفويض اليه فى كل صباح و مساء وغدو واصيل * و اذا نزغ من الشيطان و النفس نزغ فنعوذ بالله وحسبنا الله ونعم الوكيل *

المقامة السندسية

لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم * نبى سرى * قدره على * وبرهانه جلى * خير الخليقة اما و ابا * و ازكاهم حسبا و نسبا * خلق الله لاجله الكونين * و اقر به من كل مؤمن العينين * وجعله نبى الانبياء وادم منجدل فى طينته * و كتب اسمه على العرش اعلاما بمزيته عنده و فضيلته *

وتوسل

ابي هريره * ان اولاد المؤمنين فى جبل فى الجنة له وساه * يكفلهم ابراهيم وسارة حتى يردهم الى آبائهم يوم القيامه * فنعم الوالدان الكافلان هما * وهنيئا مريئا لولد فارق ابويه وامسى عندهما * واما من مات من الاطفال وهو يرضع * فان له ان يغذى فى الجنة ويروى ويشبع * ورد فى الحديث ان فى الجنة شجرة من خير الشجر * لها ضروع كضروع البقر * فمن مات من الصبيان الذين يرضعون * رضعوا منها اجمعون اكتعون ابصعون * وورد فى الحديث عن سيد بنى عبد مناف بن قصى * كل مولود ولد فى الاسلام فهو فى الجنة شبعان ريان يقول يا رب اورد علىّ ابوى * ومما يغبط فيه الاطفال * انهم ينجون فى القبر من هول السؤال * وغيرهم من البالغين يسألون * و يقلقلون و يتلتلون * ويكرر عليهم السؤال سبعة ايام * ولهذا كان السلف يستحبون عنهم فيها الاطعام * فاعظم بالسلامة من هذا الهول من سلامه * وناهيك بالمعافاة من هذه الفتنة من كرامه * و قد قال النسفى وهو الامام الجليل الكبير * الانبياء و اطفال المؤمنين ليس عليهم حساب ولا عذاب القبر ولا سؤال منكر ونكير * و تمام النعمة والكرامه * انهم يكونون فى ظل العرش يوم القيامه * مأذونا لهم فى الشفاعه * مجابا قولهم بالقبول والطاعه * ورد فى الحديث من طريق الحفاظ المتضلعين * ذرارى المسلمين يوم القيامة تحت العرش شافعين ومشفعين * وقال تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين * قال على بن ابى طالب وعبد الله بن عمر هم اطفال المسلمين * ثم اذا ادخلوا الجنة كانوا مع ارفع الابوين مكانا * وخير الوالدين فضلا و احسانا * وقد روى ابن ابى الدنيا عن ابن مسعود وهو كرفوع السنه * ان اطفال المسلمين ملوك يخدمون فى الجنه * وروى ابن ابى حاتم عن خالد بن معدن ذى الجلالة والامامه * ان سقط المرأة يكون فى نهر من انهار الجنة يتقلب فيه حتى تقوم القيامة * فيا ايها الوالد الجريح *

ملائكة فى قبره يحفظونه ما بقى ويقومون بتعليمه * وكم للمؤمن فى قبره
من اكرام وامتنان * منها انه يكسى عند وضعه فيه حلة من الجنان *
ويؤذن له فى الزيارة والمحادثة لمن فى قبورهم من الاخوان * واذا زاره
احد من معارفه فى الدنيا حصل له به استئناس * واذا سلم عليه رد كما
يرد الحى من الناس * واما مقر الروح * وما ادراك ما مقر الروح *
فمختلف بحسب الصاحب * ومتنوع على قدر المراتب * فارواح فى
حواصل طير خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت * وتأوى الى قناديل
من ذهب فى ظل العرش اذا باتت وباءت * وارواح فى قبة خضراء
سندسية على بارق نهر بباب الجنة العليه * يخرج اليهم رزقهم منها
غدوة وعشيه * وارواح الاطفال الذين لم يبلغوا الحنث ولم تجرح *
عصافير من عصافير الجنة ترعى وتسرح * وارواح فى السماء الدنيا
ايضا * وارواح فى السماء السابعة فى دار يقال لها البيضا * وارواح
فى كفالة جبرائيل * وارواح فى كفالة ميكائيل * وارواح فى خزنة
رمائيل * وارواح فى سبب ممدود بين السماء والارض * وذلك فيما
بين المشرق والمغرب فى العرض * وارواح فى برزخ من الارض تذهب
حيث شاءت ولا تلزم * وارواح تجمع باريحاء وتجئ الى الجابية
وارواح ببئر زمزم * تفاوتت فى المقر الاعظام * تفاوتا بحسب مقامها *
واختلفت على حسب اعمالها واعظامها * ولكل روح اتصال ببدنها
معنوى * وتعلق بجسدها قوى * بحيث يصح ان يسلم عليها * وتفهم
ما يقع من الخطاب لديها * وتسمع الكلام * وترد السلام * وهى
فى الرفيق الاعلى * والفريق الاحلى * لان الروح لها شان * لا يشابه
شأن الابدان * بحيث تكون فى محال متعددة فى آن واحد * وعلى ذلك
يتنزل مسألة تبدل الولى واحاديث جهة الموارد * واقرب شبه فى ذلك
الشمس المنيره * فذاتها فى السماء واشعتها فى الارض كثيره * وقد صح
الحديث من طرق غزيره * واخرجه احمد والحاكم والبيهقى من رواية
ابى

اعزها بوقوفك على قبرها ولا ادلها بوقوفها على قبرك * ومما يهون امر الولد فى وفاته * حصول الراحة له من حوادث المرض وآفاته * وما يقاسيه من العنا * وما يكابده من شدة الضنى * حتى يقول الوالد الرحيم * وليس له غير دمعة من حميم

* ياليت علته بى غير ان له * اجر العليل وانى غير مأجور *

واذا تذكر الانسان ما تلقاه به مولاه * واكرمه به سيده وحباه * هان عليه فراقه * وعذب عنده مذاقه * وعلم ان المولى خير لعبده من ابويه * وانه صار الى ما هو خير له واحب اليه * من ذلك ان ملك الموت يقربه من ربه السلام * وتتلقى روحه حين تخرج الملائكة الكرم * وتلف فى حريرة بيضاء من حرير الجنان * ويضم اليها المسك والريحان * وتتلقاه ارواح المؤمنين * ويصعد به الى السماء مع الامينين * ولا يزال يعرج به من سماء الى سما * وكل من مر عليه من الملائكه يقبل عليه مسلما * الى ان يأتوا به الى سدرة المنتهى * واليها كل مؤمن وقف وانتهى * فيقف بين يدى مولاه * ويقولون هذا عبدك فلان توفيناه * فيؤمر بالسجود فتسجد النسمه * فيا له من موقف ما اشرفه واعظمه * ثم يأتيه بامانه من العذاب صك مختوم * وكتاب مرقوم * ويوسع له فى قبره مد البصر * ويجعل له فيه نور مثل نور الشمس والقمر * وينبذ فيه الريحان * ويبسط فيه من الحرير الوان * وتفتح الملائكة له بابا الى الجنة عليا * وينظر الى مقعده فيها بكرة وعشيا * ويكفيك ما ثبت فى السنه * ان القبر روضة من رياض الجنه * وتطلق الروح من سجن الدنيا الذى كانت فيه * فان الدنيا سجن المؤمن وخلاصه من ذلك السجن توفيه * ويعطى فى قبره ما شاء من انواع الايمن * ان شاء ان يصلى صلى وان شاء قرأ القرآن * ويعطى مصحفا من ذهب يقرأ فيه * وناهيك بمن يحبه الله من حملة كتابه ويصطفيه * ووردت احاديث عديده * اسانيدها مجيده * ان من حفظ شيئا من القرآن ومات قبل تتميمه * بعث الله اليه

بعده الا ستة اشهر و ليالى زهرا * فكان موتها و موت ابيها و اخيها ابراهيم فى تسعة اشهر او تنقص شهرا * كتب الشافعى الى عبد الرحمن بن مهدى و ارسل اليه * يعزيه فى ابنه و قد جزع عليه *

* انى معزيك لا انى على ثقة * من الحياة و لكن سنة الدين *
* فما المعزى بباق بعد صاحبه * و لا المعزى ولو عاشا الى حين *

مات لسليمان عليه السلام ابن فاشتد عليه وجده * و تعاظم فقده * فنزل اليه ملكان عليهما السلام * و برزا له فى صورة اخصام * فقال احدهما انى بذرت بذرا لأحصده * فلما اشتد مر به هذا فافسده * فقال الآخر انه بذر على الطريق * فاخذت عليه فقسد للمضيق * فقال سليمان للاول أما علمت ان مأخذ الناس على الطريق العابرة * فقال يا سليمان فلم تحزن على ابنك و انت تعلم انك ميت و ان سبيل الناس الى الآخره * ثم قال ما كان ابنك يعدل عندك و ما قدره هنالك * قال كان احب الىّ من ملئ الارض ذهبا قال فان لك من الاجر على قدر ذلك * و فى تعزية معاذ و ان تضمن اسناد الحديث وهنا * اعلم ان الجزع لا يرد ميتا و لا يدفع حزنا * وقال الشافعى فى تعزيته امض المصائب فقد سرور مع حرمان اجر * فكيف اذا اجتمعا على اكتساب وزر *

* تصبر فان الاجر اسنى واعظم * ورأيك اهدى للتى هى اقوم *
* ولو جاز فرط الحزن للمرء لم يفد * فما بالنا لا نستفيد و نأثم *
* و انى عن ندب الاحبة ساكت * وان كان قلبى بالاسى يتكلم *
* اعريك عن غصن ذوى قبل ما ارتوى * و قامت به ورق الثنا نترنم *
* على مثل هذا عاهد الدهر اهله * و صال و تفريق يسر و يؤلم *
* و ان منع الغياب ان يقدموا لنا * فانا على غيابنا سوف نقدم *

مات لابى بكرة من الاولاد دفعة واحدة اربعون * و لانس بن مالك ثلاثة و ثمانون ولدا و ذلك بالطاعون * و قل ان يكون احد ممن غبر * الا

و ذاق طعم هذا الكاس الامر * من صحابة و اتباع * وروس واشياع * و علماء و زهاد * و قراء و عباد * كم من خليفة عهد لولده بالخلافة و استخلفه * فجاءه الموت فاخذه من بين يديه و اختطفه * و كم من ملك دانت له الرقاب و ذلت * وفرت منه الاسود وولت * و اخذ القلاع و الحصون * و حاز من الاموال كل كنز مصون * جاء الموت فاستلب ولده * والتهب كبده * ولم يقدر ان يفديه بما حوته يده * وكم طرق هذا الطارق من امير ووزير * ومستشار و مشير * و كبير و صغير و غني وفقير * وطبيب و لبيب * و عدو و حبيب * كل قد دارت عليه هذه الكاس * و لم تفرق بين عار و كاس * فلذلك تمنى ان لا يولد له من تمنى * و تغنى به من تغنى لما تعنى *

* اري ولد الفتى ضررا عليه * لقد سعد الذى اضحى عقيما *
* فاما ان يربيه عدوا * و اما ان يخلفه يتيما *
* و اما ان يوافيه حمام * فيبقى حزنه ابدا مقيما *

و بعضهم استجاد الموت و اجاد * اذ قال فى الانشاد *

* لئن اوحشت ممن احب منازل * لقد آنست ممن احب المقابر *
* وكنت عليه احذر الموت وحده * فلم يبق لى شئ عليه احاذر *

و كيف لا يستحسن فى هذا الزمان موت الاولاد * وهو الزمان الذى ظهر فيه الفساد * وكثر فيه العناد * و لا يظفر فيه بواحد من الالف ساد * و هو الذى اخبر عنه سيد بنى كنانه * بقوله لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتنى كنت مكانه * ولقد ابدع وشنف * قول العباس ابن الاحنف *

* يبكي رجال على الحياة وقد * افنى دموعى شوقى الى الاجل *
* اموت من قبل ان يغيرنى الدهر فانى منه على وجل *

وعزى رجل رجلا بابن له يسليه عنه * فقال الله خير له منك وثوابه خير لك منه * وعزى آخر بابنة له فقيل له احمد الله على امرك * حيث

اعزها

ان يقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين * وقال تعالى فى سورة الشعراء تنبيها للعالمين * وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين * وقال تعالى قطعا لعذر الكفار حيث لايجدون فى النار من نصير * وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير * وبالجملة فهذه القاعدة مقطوع بها عندنا فى الفقه و الاصول * مستغنية لشهرتها عن ان يورد فيها شئ من النقول * و نظير هذا نسخ تعذيب اطفال المشركين بما هو احرى * و هو قوله تعالى و لا تزر وازرة وزر اخرى * وعلى هذا التخريج يحمل ما لوح به حديث الحاكم و صححه عن ابن مسعود * انه صلى الله عليه و سلم سئل عن ابويه فقال ما سألتهما ربى فيطيعنى فيهما و انى لقائم المقام المحمود * فلوح بانه يرتجى لهما فى ذلك المقام الشفاعه * و ليست الا فى التوفيق عند الامتحان للطاعه * و على ذلك يحمل حديث ابن عمر فيما رواه تمام فى فوائده المرويه * اذا كان يوم القيامة شفعت لابى و امى و عمى و اخ لى كان فى الجاهليه * والمراد اخوه من الرضاعة وهو ابن حليمة السعديه * و قد تأوله المحب الطبرى فى حق عمه على انهما شفاعة فى التخفيف كما فى مسلم * و لا بد من هذا التأويل فى حقه لانه ادرك البعثة و لم يسلم * و سلك الامام فخر الدين الرازى مسلكا آخر فى غاية التبجيل و التعظيم * فقال انهما لم يكونا مشركين بل كانا على التوحيد وملة ابراهيم * و زاد ان اجداده صلى الله عليه و سلم كلهم الى آدم كذلك * سالكون من التوحيد فى اقوم المسالك * و استدل بما فى التنزيل الذى هو قرة العابدين * الذى يراك حين تقوم و تقلبك فى الساجدين * و بقوله صلى الله عليه و سلم انما المشركون نجس فذلك صفة الكافرين * و قد قال صلى الله عليه و سلم لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين * و قد استقريت احوال اجداد سيد بنى

قصي * فوجدتهم مؤمنين متقين من آدم الى مرة بن كعب بن لوى * الا انه يستثنى منهم آزر ان كان والد ابراهيم * وان كان عمه كما رجحه الامام وقال به جماعة من السلف فالامر على التعميم * وقد صحت الآثار بانه لم يكن بين آدم و نوح نسمة جاحده * وهو معنى قوله تعالى كان الناس امة واحدة * وفى التنزيل حكاية عن نوح داعيا مؤمنا * رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا * وسام بن نوح قيل انه نبى و ولده ارفخشد صديق * وقد ادرك جده نوحا ودعى له وكان فى خدمته نعم الرفيق * وفى طبقات ابن سعد ان الناس من عهد نوح لم يزالوا ببابل وهم على الاسلام * الى ان ملكهم نمرود بن كوش ابن كنعان فدعاهم الى عبادة الاصنام * واما العرب فصحت الاحاديث فى البخارى و غيره لكل راو واعى * بانه لم يكفر منهم احد من عهد ابرهيم الى عهد عمرو بن عامر الخزاعى * فهو اول من عبد الاصنام * وغير دين ابراهام * ورآه النبى صلى الله عليه وسلم بسبب ذلك يجر قصبه فى النار * قد نص العلماء على هذه الجملة و رووها الجملة فى عدة من الاخبار * وقد اخرج ابن حبيب فى تاريخه عن ابن عباس وهو جدير بان يجد له فى السير * قال كان عدنان و معد وربيعة و مضر وخزيمة و اسد على ملة ابراهيم فلا تذكروهم الا بخير * وفى الروض الانف حديث لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وناهيك به بيانا * وفى دلائل النبوة لابى نعيم ان كعب بن لوى اوصى ولده بالايمان بالنبى وكان ينشد اعلانا

* ياليتنى شاهد فحواء دعوته * اذا قريش تبغى الحق خذلانا *

واما كلاب و قصى وعبد مناف و هاشم * فلم اظفر فيهم فى واحد من الجانبين بنقل جازم * واما عبد المطلب ففيه خلاف والاشبه انه من اهل الفترة * وممن لم تبلغه الدعوة كره * وقد استشهد اولئك القبيل * بقوله فى قصة اصحاب الفيل *

* لا هم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك *
* وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك *

وقد استدل مجاهد و سفيان بن عيينة على استمرار التوحيد فى ذرية ابراهام * بقوله تعالى و اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى و بنىّ ان نعبد الاصنام * وصح فى تفسير ابن المنذر عن ابن جريج و هو العالم الاواه * فى قوله رب اجعلنى مقيم الصلاة و من ذريتى قال فلن يزال من ذرية ابرهيم ناس على الفطرة يعبدون الله * وورد عن ابن عباس ومجاهد وقتادة بسند نعتمده * فى قوله تعالى وجعلها كلمة باقية فى عقبه قال الاخلاص والتوحيد لا يزال فى ذريته من يوحد الله و يعبده * وما احسن قول الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقى

* تنقل احمد نورا عظيما * تلألأ فى جباه الساجدينا *
* تقلب فيهم قرنا فقرنا * الى ان جاء خير المرسلينا *

هذه خلاصة النقول و الادله * وهى بدور مسفرة لا نجوم او اهله * شرحت صدور الاصحاب * و اشرقت اشراق الشمس فى الظهيرة ليس دونها سحاب * فمن امّ لها و تأملها * و القى فكره وما لها * و نظر اليها منصفا * وضح له منها ما خفى * و من قوى عنده غير ذلك * و ترجح فى نظره ما هنالك * فدونه وما شاء دون انكار * فليس فى الاختيار ولاية اجبار * فان كان ممن اذا نظر فى الادلة مازها وما زها * و اذا قام قومة الرجال ماسها وما سها * فليختر لنفسه اى قول * و ليركب فى ترجيحه كل هول * و لينفق فى نصرته من سعة ذات يده ان كان ذا طول * وان قصر باعه * و انحصر اطلاعه * فمد لسان الى البذا * و تناول بالشتم و الاذى * فانا لله ولا حول * و ان رام بزعمه ان ارجع عما اخترته فلو قطعت اربا اربا ما رجعت * و لم اقصد سوى ان اريد الا الاصلاح ما استطعت * ولقد وصل الىّ عن رجل من اهل الحديث * و ممن سعى فيه طول عمره السعى

الخبيث * انه ذكر له ما قلته فصاح * و اعرض بوجهه و اشاح * واجرى من فمه سيلا * و جر من لسانه ذيلا * وكسا وجه الصباح ليلا * و كاد يطير مع بنات نعش * و خاص حيصة حمر الوحش * ثم زأر * و شزر فى النظر * و كلح بوجهه و بسر * وقال فحشا وهجر * و هذى فى منطقه و هذر * و صرح بانهما نعوذ بالله من اهل سقر * و ذكر انه نزل فيهما من القرآن الكريم * ولا تسأل عن اصحاب الجحيم * فقلت للناقل لم لا لجأت الى وزر * و هلا ألقمت فاه من كلام شيخه و هو الركن المشيد بحجر * و اطفأت النار التى اوقدها من زفر يزفر من زفر * وعلمت انه يضرب فى حديد بارد اذا ضربنا نحن فى ذهب ذائب * و يرمى عن وتر منقطع اذا فوقنا نحن كل سهم صائب * و لو انه اقتصر على ذكر المنقول من غير سفه لم يكن عليه من باس * انما السبيل على الذين يظلمون الناس * أ فرحا بالعلو * ام تجاوزا الى حد الغلو * ام اعظاما لنفسه و استكبارا * و احتقارا لغيره و استصغارا * ام استجاشة على مثلى و استنصارا * أ اتقن قاعدة شكر المنعم التى مبنى هذه المسألة عليها * أ احكم قاعدة التحسين و التقبيح التى مرد هذه القاعدة اليها * أ عرف حكم الغافل من حيث التكليف * أ درى حكم الافعال قبل البعثة هل توصف بالتشديد او التخفيف * أ علم فن الاصول * وقواعد الاستدلال و الترجيح عند تعارض النقول *

* لا تحسب المجد تمرا انت آكله * لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا *

أ نسى ما بدا منه من برهة فى مسألة رؤية الانبياء يقظه * و ما انكره على من افتائى بامكانها كما نص عليه الائمة و الحفظه * فبادر بقوله ان ذلك مستحيل * و اخذ يغبر فى الوجه الجميل * و يفرح بكثرة القال و القيل * و ما شعر ان هذا القول يؤول الا لمن يعذر بجهله الى كفره * و ينبئ

تعالى

تعالى الله علوا كبيرا عن استقصار لقدره * ثم لما شددت عليه النكير * و بلغه ان ذلك يلزم منه و العياذ بالله التكفير * بدل قوله وحول * وقال انما انكرت دعوى الاجماع و نأول * فكان قوله الثانى اشد سوءا من الاول * لان صلاحية القدرة للممكنات لا يختلف فيها اثنان ولا تنجزى * و من لا يميز بين الجائز و المستحيل فسكوته عن الانكار احرى و تصديه له اخزى * وقد قلت فى تلك الواقعه

* رؤية الانبياء بعد الممات * ادخلوها فى حيز الممكنات *
* قل لمن قال انه مستحيل * اترك الخوض عنك فى الغمرات *
* انت لا تعرف المحال و لا الممكن لا ما بالغير او بالذات *
* فاحترز ان تزل زلة كفر * و توق مواقع الزلات *

و نعود الى ما نحن فيه ليت شعرى ما الذى انكره على * وفوق بسببه سهامه الى * أترجيح جانب النجاة أما لى فيه من سلف صالح * اما تقدمنى اليه من ائمة كل منهم لو وزن بالجبال فهو عليها راجح * فان اعتذر بعدم الوقوف كان عذره جليا * او بالنسيان فقد خلق الانسان نسيا *

* وما سمى الانسان الا لنسيه * و لا القلب الا انه يتقلب *

و هل يستبعد على من انجى الله به الثقلين * ان ينجى به الابوين * فان استبعد هو ذلك فليست الشدة عندى بارجح من الرخاء * و ان استكثر ذلك فانه لبخيل حيث شح باجمل الامرين و هو السخاء *

* شح السخاوى بالانجاء يذكره * عن والدى سيد الانبياء و الامم *
* ان عز ان يبلغ البحر الخضم روى * يا ليته ليستقى من وابل الديم *

ام ظن انى اقدمت على الترجيح لا لمستند * او بمجرد التشهى من غير دليل معتمد * معاذ الله بل لما قام عندى من ادلة قاطعة ساطعه * ناصعة لامعه * جامعة مانعة * هامعة رائعه * صادعة دامعه * بارعة باقعه * جازمة لازمه * مثبتة هازمه * صحيحة صريحه * متعبة مريحه * حاصرة

فسيحه * تامه * عامه * كاملة شامله * كافلة حافله * تجزم ولا تجزم *
وتهزم ان شاء الله ولا تهزم *
* أتمسي القوافي تحت غير لوائنا * ونحن على قوالها امراء *
ام انكر على السكوت عن القول الآخر ورام منى ان اجريه على
الالسنه * فيا سبحان الله مالى ولحكايته أ نائم انا ام فى سنه * أما أكون
من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه * أما يحق لى ان اضرب
بينى وبينه بسور له باب * باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب *
اما اولا فلأن العلماء ارشدوا فى مثل هذا الى الصمت * وعدوه من حسن
الادب والهدى والسمت * و اما ثانيا فلأن السائل عن ذلك ممن يقرأ المعاد
و يستطرد فى الكلام * و يحضر عليه النساء والعوام ومن هم بعيدوا
الافهام * ومن هم حديثوا عهد بالاسلام * أفاكون سببا فى وصول ذلك
الى اسماعهم * ووسيلة الى تحدثهم به مع نقص افهامهم وجفاء طباعهم *
كلا والله لكل مقام مقال * وما كل ما يعلم يقال * وقد روى البيهقى
فى شعب الايمان عن بعض السلف قال من كان عقله اصغر من علمه قتله علمه *
ومن تكلم بكل ما يعلم هدر دمه وكثر ذمه * ثم يا ليت شعرى اى غرض لى
فى ذلك أيتعلق به اصل من اصول الدين يخشى من السكوت عنه ضياع
او زلل * ام عباده فيحصل بالصمت عنه فساد فيها او خلل * ام عقد
مالى فيؤدى الى اختلاله * ام نكاح فرج فيفضى الى استحلاله * ام دم
يخاف من كتمه ان يسفك * ام عرض يحذر من ستره ان يهتك * كلا
بل الادب مطلوب * والصمت عن كثير من الاشياء واجب او مندوب *
* ترك الامور التى تخشى عواقبها * فى الله احسن فى الدنيا وفى الدين *
و اما احتجاج المنكر فى هذا المقام العظيم * بانه نزل فيهما ولا تسأل عن
اصحاب الجحيم * فنقول قد تقرر فى علوم الحديث ان سبب النزول حكمه
حكم الحديث المرفوع * لا يقبل منه الا الصحيح المتصل الاسناد لا ضعيف
ولا مقطوع * وهذا السبب لا يعرف له فى الدنيا اسناد صحيح متصل
يذكره

يذكره * و المنكر يعرف ذلك و يعترف به اذا عرض عليه و لا ينكره * فان احتج فى التعذيب بضعيف فاحاديث النجاة مع كونهما امثل منه اولى بالتنزيل * وان تشبث فى النيران بهذا المقطوع فهلا تشبث بالجنان بذاك الموصول * مع ما ينضم الى ذلك من حيث بلاغة الخطاب * ان الآيات من قبل و بعدكلها فى اهل الكتاب * من قوله يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم و اوفوا بعهدى اوف بعهدكم اولا * الى قوله يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم المتلوة بقوله واذا تتلى * ولهذا ختمت القصة بمثل ما صدرت * وكرر نداء بنى اسرائيل ايذانا بالختم لطولها حين تقررت * فدل على ان المراد باصحاب الجحيم كفار اهل الكتاب * الحائدون عن الانابة والمتاب * و يؤكد ذلك ان السورة مدنيه * خوطب فيها من بنى اسرائيل الذريه * واكثر ما خوطب فيها اليهود * الناقضون ما فى التوراة من العهود * و يشهد له من المنقول ما اخرجه الفريابى وعبد بن حميد عن مجاهد احد ائمة التنزيل * قال من اربعين آية من سورة البقرة الى عشرين ومائة فى بنى اسرائيل * ويرشح ذلك من المناسبة اللفظية و المعنويه * ان الجحيم اسم لما عظم من النار كما هو مقتضى اللغة والآثار المرويه * اخرج ابن ابى حاتم عن ابى مالك احد التابعين الابرار * فى قوله تعالى اصحاب الجحيم قال الجحيم ما عظم من النار * واخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج فى قوله لها سبعة ابواب * قال اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاويه قال والجحيم فيها ابو جهل الجواب * فاللائق بهذه المنزلة من عظم كفره * واشتد وزره * وعاند عن علم ويقين * وبدل ما عنده من آيات الكتاب المبين * وجحد ما يعلمه و انكر * وحرف ما فى التوراة وغير * وكذب رسول الله صلى الله عليه و سلم فى رسالته * وهو مأمور فى كتابه بتصديقه واتباعه وطاعته * ولايليق ذلك باهل فترة لا علم عندهم و لا كتاب * ولا عناد ولا تبديل لشئ من الخطاب * فان هذه

الدركة ليست لهذا القبيل * خصوصا من هو من المصطفى صلى الله عليه وسلم بسبيل اى سبيل * وقد صح فى ابى طالب انه اهون اهل النار عذابا * لما حازه به من بره وقرابته اقترابا * هذا مع امتداد عمره * وامتناعه من طاعة امره * فما ظنك بابويه اللذين هما اشد قربا * وآكد حبا * واقصر عمرا * وابسط عذرا * فعاذ الله ان يكونا فى طبقة الجحيم * وان يشدد عليهما العذاب العظيم * هذا لا يفهمه من له ادنى ذوق سليم * واما قول المنكر انه وردت احاديث كثيرة فى عذابهما فقد وقفت عليها باسرها * وبالغت فى جمعها وحصرها * واكثرها ما بين ضعيف ومعلول * والصحيح منهما منسوخ بما تقدم من النقول * او معارض فيطلب الترجيح على ما تقرر فى الاصول * وقد اتى بعض ائمة المالكية بجواب ساطع * فقال هذه اخبار آحاد لا تعارض القاطع * وليت شعرى ماذا يقول المنكر فى اطفال المشركين * والخبر بانهم فى النار متين مبين * فان قال بمقتضاه فقد اكبر القول * واعظم الهول * وان قال بقول الناس * ورفع عنهم الباس * فقد سلم العدول عن الاخبار * الواردة بانهم فى النار * وليس الا لكونها من المنسوخ * عند اهل التحقيق والرسوخ * وذلك بالشفاعة الواقعة من المصطفى صلى الله عليه وسلم فيهم * حيث قال سألت ربى اللاهين من ذرية البشر فاعطانيهم * وقد وقع الناسخ للاطفال ومن لم تبلغهم الدعوة مقترنين نزولا * فى قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا * فالجملة الاولى نسخت تعذيب الاطفال * والثانية نسخت اخبار التعذب قبل الارسال * فانظر الى هذه الاسرار المودعة فى نظم القرآن * والمناسبات المبدعة فى ترتيب الفرقان *

* قل للسخاوى ان تعروك مشكلة * على كبحر من الامواج ملتطم *

فان قال قد تقدمت دعوة عيسى قلنا لم يثبت انها وصلت اليهما ولا وجدا

من

من يخبرهما بها ويكشف امرها لديهما * ولوكان تقدم ذلك يمنع ما تقرر * لم يوجد فى الدنيا اهل فترة فى زمان محرر * فان الانبيـاء قبل عيسى مبعوثون فى اقطار العالم * وما من فترة متقدمة الا وقبلها نبى الى آدم * وليس قبل آدم بشر يتعلق بهم احكام * من كفر او اسلام * او حلال او حرام * فان اعتبرنا تقدم بعثة ما وان لم تصل اليهم * استحالت احاديث اهل الفترة اذ لم يوجد بهذا الوصف قوم يحكم بها عليهم * ولا شك ان الفاظ الاحاديث صريحه * ومبانيها فصيحه * فى ان المراد باهل الفترة من كان بعد دثور شريعة عيسى وقبل بعثة نبينا السراج المنير * وهو ظاهر من قوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنـا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ونذير فقد جاءكم بشير ونذير * وقال المفسرون رأى العين * الفترة ما بين النبيين * وقال ابن جرير فى هذه الآية القول الحسن * الفترة انقطاع الرسل بعد مجيئهم من فتر الامر اذا هدأ وسكن * وقال الجوهرى فى الصحاح قولا ابانه * الفترة مابين الرسول من رسل الله سبحـانه * فلا تكون فترة حتى يتقدمها دعوة رسول * ثم يتمادى الزمان فيذر امرها ويطول * ولفظ حديث الحاكم وهو على شرط الشيخين صحيح الاسناد * اذا كان يوم القيـامة جاء اهل الجاهلية يحملون اوثانهم على ظهورهم ثم ذكر بقية الحديث فى الامتحان وهو صريح فى المراد * وقد نص امامنا الامام الشافعى رضى الله عنه وهو بعد البعثة بمائتين من السنين * على ان فى زمانه من لم تبلغه الدعوة وهم قوم وراء الصين * فاذا وجد من لم تبلغه الدعوة بعد بعثة نبينا بمائتى سنة والاسلام ظاهر والدين وافر * فما ظنك بزمن الجـاهلية التى عم فيها الكفر والجهل طبق الارض وغلب فيها كل كافر * وبالجملة فالمدار على بلوغ الدعوة وعـدمه فمن لم تبلغه فهو ناج سواء كان قبل البعثة المحمدية او بعدها * ومن كـان فى زمن الفترة وبلغته فهو فى النار اذا اصر على العناد وردها * وهذا القسم الاخير محل اجماع

ليس فيه بين احد من الخلق نزاع * وهو الذى اشار ليه النووى فى شرح مسلم * فمن عذره الله و رسوله فهو المعذور ومن يهن الله فما له من مكرم * وقد ذكر الابى فى شرح مسلم هذه المسألة فاطنب فيها و اتقن و احكم * و قال اهل الفتره هم الامم الكائنة بين ازمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولا ادركوا الثانى كالاعراب الذين لم يرسل اليهم عيسى و لا لحقوا النبي صلى الله عليه و سلم * قال ثم اهل الفترة فيما ذكر عقيل بن ابى طالب ثلاثة اقسام ﴿ الاول ﴾ من ادرك التوحيد ببصيرته سواء لم يدخل فى شريعة كزيد بن عمرو بن نفيل ام دخل فى شريعة عيسى عليه السلام ﴿ و الثانى ﴾ من لم يشرك ولم يوحد ولا دخل فى شريعة نبى ولا ابتكر لنفسه شريعه * ولا اخترع دينا بل بقى عمره على حال غفلة عن هذا كله تاركا جميعه * قال وفى الجاهلية من كان كذلك وهم اهل الفترة حقيقه * قال وهم غير معذبين للقطع كما قررنا طريقه ﴿ و الثالث ﴾ من اشرك و لم يوحد و بدل و غير * و شرع لنفسه فحلل و حرم وهم الاكثر * قال و على هذا القسم يحمل من صح تعذيبه * او يجاب بانها اخبار آحاد لا تعارض القاطع كما تقدم تقريره و تهذيبه * وزاد بعض من تأخر من اهل العلم * انه يجب اخراج الابوين الشريفين من هذا القسم * و قد وردت آثار اخر يستأنس بها فى هذا المقام * و ان لم تكن نصا فى المرام * كما اخرجه ابن جرير عن ابن عباس فى قوله تعالى و لسوف يعطيك ربك فترضى * قال من رضا محمد عليه السلام ان لا يدخل احد من اهل بيته النار و بهذا العموم يقضى * و ما اخرجه ابو سعد فى شرف النبوة و غيره من حديث عمران بن حصين مرفوع المسالك * سألت ربى ان لا يدخل النار احدا من اهل بيتى فاعطانى ذلك * وعموم اللفظ و ان طرقه الاحتمال معتبر * و توجيهه ما اشرنا اليه فى اوائل المقامة قبيل حديث ابن عمر * و لهذا قال حافظ العصر ابو الفضل بن

حجر * قولا جامعا بين مراعاة الاصول و الاثر * الظن بآله كلهم من
اهل الفترة ان يطيعوا عند الامتحان * لتقر بهم عينه صلى الله عليه
وسلم فى الجنان * ولو كنا نحب ايراد الواهيات كبعض * من
سلك * لاوردنا حديث اوحى الى انى حرمت النار على صلب
انزلك و بطن حملك * لكنى لا احتج بمثل هذا * ولا استمطر منه
وابلا و لا رذاذا * فان فى الادلة القوية غنى عن واه فيه تكلم * ومهما
طلع البدر استغنى عن النجوم و اذا حضر الماء بطل التيمم * و الذى
نقوله فى اخينا هذا المنكر انه غير مدفوع عن علم بالحديث و دين *
و ما هو عن درجة الحفظ من المبعدين * غير انا كرهنا منه اطلاق *
اللسان * والتغيير فى وجوه المعانى الحسان * أما ورد الحث على
طيب الكلام و حفظ الالسنه * ولا تستوى السيئة ولا الحسنه *
جعلنا الله واياه من العلماء العاملين * ونزع ما فى صدورنا من غل وجعلنا
فى الجنة اخوانا على سرر متقابلين * وقد انشأت هذه المقامة وسميتها
المقامة السندسية * وخدمت بها النسبة الشريفة المصطفوية الطاهرة
القدسيه * ولى برهة منذ تركت الدخول فى شئ من هذه الامور غير
محصوره * ولكن لم يسعنى التخلف عن هذه القضية فجعلتها كالمستثناة
للضروره * وقد رجوت بها الفوز بجنات النعيم * وتوسلت الى
مرضاة هذا النبى الكريم * المحبو بالتبجيل والتكريم *
عليه افضل الصلاة و التسليم * واتحفت بها كل
ذى ذهن قويم * وطبع سليم * وفوق
كل ذى علم عليم * فان تولوا فقل
حسبى الله لا اله الا هو عليه
توكلت وهو
رب العرش
العظيم *
* *
*

اما بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله وصحبه فقد تم طبع مقامات العلامة الامام * حجة الاسلام * خاتمة الحفاظ جلال الدين ابى الفضل عبد الرحمن السيوطى الشافعى مبذولا فى تصحيحها الجهد بمعرفة الفقير الى مولاه يوسف النبهانى مصحح مطبعة الجوائب على نسخة منقولة من خط المؤلف فى حياته وهى لعمرى تحفة الاديب * وبغية الطبيب * وشفاء السقيم * وتذكرة العليم * من آداب زاهيه * وعقاقير شافيه * وحديث وتفسير * وتحرير وتحبير * جمعت من كل فن طرفا فهى كتب ضمنت كتابا * واودعت من ابكار الافكار كواعب اترابا * وكان تمام طبعها وحسن وقعها فى مطبعة الجوائب فى القسطنطينية المحمية فى منتصف شهر شعبان المعظم لسنة ١٢٩٨ من هجرة سيد الانام * وافضل الرسل الكرام * عليه وعلى آله واصحابه افضل الصلاة والسلام

مؤلف هذه المقامات الشيخ الامام * الرحله الهمام * الاوحد الامجد الحافظ المحقق جلال الدين ابو الفضل عبد الرحمن بن الشيخ الامام العالم العلامة كمال الدين ابى بكر بن محمد بن سابق الدين ابى بكر بن الفخر عثمان بن ناصر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين ابى الصلاح ايوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الخضرى السيوطى كان مولده بعد المغرب ليله الاحد مستهل رجب سنة ٨٤٩ تسع واربعين وثمانمائة وحملت امه به الى الشيخ محمد المجذوب وكان رجلا من كبار الاولياء بجوار المشهد النفيسى فدعا له بالبركة وحفظ القرآن وهو ابن ثمان فاقل من السنين وله التآليف الكثيره * والمناقب الشهيره * وكانت وفاته ليلة الجمعة الاثنى عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ٩١١ ودفن بحوش قوصون خارج القرافة وكان مرضه سبعة ايام وكان عمره احدى وستين سنة وعشرة اشهر وثمانية عشر يوما وقد بلغت مؤلفاته اربعمائة وخمسين مؤلفا رحمه الله تعالى

* *
*

﴿ فهرسة هذا الكتاب ﴾



